# التاريخ الشفوي لمدينة جدة في القرنين التاسع عشر والعشرين: دراسة توثيقية تحليلية (۱) د. حسنة الغامدي ( جامعة الملك عبد العزيز) د. طارق العجال (جامعة عفت)

مستخلص يعد التاريخ الشفوي للمدن والمجتمعات أحد أهم روافد الكتابة التاريخية للتطورات السياسية والاقتصادية والثقافية، وجملة التحولات الاجتماعية التي تعتري المجتمعات، ونظراً لكون مدينة جدة إحدى أهم المدن في العالم الإسلامي بحكم موقعها الجغرافي ودورها الاقتصادي، ودورها كمدخل لمدينة مكة المكرمة عاصمة قلوب المسلمين جميعاً؛ فإن الاهتمام بتاريخها الشفوي يعتبر أحد أهم الأولويات الملقاة على المؤرخين والمثقفين، خصوصاً مع النقص الواضح في التاريخ المكتوب لهذه المدينة التاريخية، وبقاء العديد من الثغرات الزمنية في حاجة ماسة للبحث والتقصي، تحاول هذه الدراسة استقصاء كل جهود جمع وتقصي تاريخ جدة الشفوي، وتقيم جميع المحاولات التي تمت، وتطرح الدراسة أبعادًا لبحوث وموضوعات من شأنها أن تطرح في المستقبل، وقد اعتمدت الدراسة المنهج الاستقصائي التحليلي لحصر ودراسة وتحليل كافة الأعمال المنشورة. وقد وصلت الدراسة لجملة من النتائج والتقييمات التي من شأنها أن تساهم في خدمة الباحثين والمؤرخين المهتمين بتوثيق وتأريخ أحداث وتفاعلات الأيام والثقافة في مدينة جدة.

الكلمات المفتاحية: جدة، التاريخ الشفوي، الحارات، التراث الشعبي، التاريخ المكتوب، السعودية.

<sup>&</sup>lt;sup>(۱)</sup> يتقدم المؤلفان بخالص الشكر لعمادة البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز – جدة، على دعمها العلمي والمادي بالمنحة البحثية رقم : (1437-845-316)

#### المقدمة

تعدّ مدينة جدة أحد أهم المدن وأكثرها شهرة في العالم وفي العالم الإسلامي بشكل خاص، نظراً لمكانتها الجغرافية والاقتصادية، ونظراً لارتباطها الوثيق بمكة المكرمة التي تعد مدينة جدة متنفسها وبوابتها الأشهر في العالم، لذا احتلت جدة موطئاً في كافة كتب الرحالة والمؤرخين المسلمين وغير المسلمين، الذين جلبهم الحنين إلى المشاعر المقدسة، أو جابتهم السياسة ودهاليزها إلى هذه الأرجاء، وصار الحديث عن جدة ركناً ركيزاً في أغلبها، لكن وقوع جدة التاريخية تحت ظل مدينة مكة حرم هذه المدينة العريقة من حظها التوثيقي والتأريخي، الذي حظيت به المدن الكبري من نظيراتها كالقاهرة، ودمشق، والاسكندرية، وسمرقند، و فاس، وغيرها من المدن المركزية في مسيرة التحضر الإسلامي، وبذلك تأخر تخصيص المدينة بما يليق بمقامها من كتب وتآليف إلى مرحلة متأخرة جداً مقارنة بغيرها.

ولعل تزايد وتيرة الاهتمام بتاريخ جدة العريقة في العقود الثلاثة الأخيرة هو محاولة ذاتية من أبناء المدينة لاستدراك ما فات غيرهم من تأريخ، وتوثيق للأحداث التي شهدتها المدينة، فالمتأمل في كمّ المنشور والمكتوب، وحتى الفعاليات التي باتت تقام في جدة من طرف أمانة المدينة والنوادي الأدبية الكثيرة التي تأسست حديثاً. فالمتأمل يلحظ الزخم الذي بات تاريخ المدينة يحدثه في الحياة الثقافية

العامة في المدينة، فلا يكاد أسبوع ينقضي إلا تقام ندوة هنا أو مؤتمر هنا، أو حفلة توقيع كتاب لجدّواي يعبر عن عشقه لمدينته بين صفحات كتاب جديد. إن هذا الاهتمام المتزايد بتوثيق تاريخ جدة وسد الثغرات التوثيقية في تاريخها ينبئ عن وعي عميق بات راسخاً في عقول مثقفي المدينة وأبنائها من أنه يجب ربط تطور المدينة وحداثتها المتسارعة بماضيها العريق حفظاً لكيونونتها من الضياع والاندثار، كما يلفت انتباهنا إلى وجوب دعم هذه الجهود برافد وثيق في الكتابة التاريخية، وهو المصادر الشفوية أو التاريخ المحكى الذي لا زال يتداوله كبار المدينة ومعمريها عن عموم الأحداث وتفاصليها، التي ساهمت في صناعة الحاضر الذي نعيشه الآن، هذه المصادر الشفوية التي قطعت المملكة العربية السعودية في جمعها وتوثيقها شوطاً لا تقارن به في ضخامته وإتقانه بجهود الكثير من الدول العربية مجتمعة، بل تقارن فيه بجهود دول غربية مثل بريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية التي كان لها شرف إدخال المصادر الشفوية إلى حيز الاعتراف التاريخي.

ونظراً لأهمية المصادر الشفوية في إتمام رسم تفاصيل الأحداث التي أسست لحياة مدينة جدة السياسية والثقافية والاجتماعية والعمرانية، ودورها في سد ثغرات التاريخ التي أغفلتها الوثيقة التاريخية أو كتب التاريخ المعروفة؛ فقد عقدنا العزم على أن نسهم بجهدنا في جهود إتمام رسم تفاصيل تاريخ هذه

المدينة، التي منحتنا ولا زالت تمنحنا الكثير، من خلال محاولة توثيق كافة الأعمال التي كتبت عن تاريخ جدة في القرنين التاسع عشر والعشرين وتحليلها وتقييمها، والإجابة عن الأسئلة التالية: إلى أي مدى اعتمدت هذه الكتابات على المصادر الشفوية في توثيق تفاصيل الأحداث في المدينة، وهل يمكن اعتبارها مساهمات جادة في التاريخ الشفوي؟، ثم إلى أي مدى قاربت هذه الكتابات المنهجية التاريخية العلمية في توثيق الروايات الشفوية؟. من خلال الإجابة عن هذه الأسئلة تتضح الأهمية التي يتضمنها هذا الموضوع، من جهة الحاجة إلى توفّر دراسات توثيقية بيبليوغرافية تحليلية نقدية عن ما كتب وما يجب المؤرخين كتابته عن تاريخ جدة، وهي حاجة درج المؤرخون والعلماء على الاعتناء بها في تاريخ المدن والشعوب، نظراً للحاجة إلى رسم خارطة لما كُتب وما لم يُكتب، ومنهجية ونوعية ما كُتب، ومدى وفائه بالأغراض التي كتب من أجلها. وليس هناك في ظننا مدينة أولى من جدة بهذا النوع من العمل الذي تحتاج منه المدينة ربط حاضرها بماضيها، وحداثتها بعراقتها، وجمالها الحاضر بدفء أيامها الحلوة.

#### ١ - التاريخ الشفوى كمنهج تأريخي:

تكمن أهمية التاريخ الشفوي للأمم والمجتمعات في القيمة الخبرية والمادية التي تحتويها مصادره سواءً أكانت المرويات الشفوية، أو مجموعة العادات والتقاليد التي تختزل قروناً من التطور الاجتماعي

والثقافي، فالتاريخ الشفوى بمفهومه العام كما تعرفه القواميس هو "مجموعة التقاليد من أساطير ووقائع ومعارف ومذاهب وآراء وعادات وممارسات»(۲)،أو: «انتقال غير مادى للمذاهب والممارسات الدينية والأخلاقية المتوارثة من عصر إلى آخر بواسطة الكلمة المنطوقة"(٦). وهو بمفهومه الخاص والمقصود هذه الدراسة يعنى قطاعاً إسطوغرافياً انثروبولوجياً، ومنهجاً للبحث وظيفته دراسة الماضي من خلال ذاكرة منطوقة قوامها روايات الأفراد واستحضاراتهم عن حياتهم وخبراتهم ومشاهداتهم، ولا سيما تلك التي شاركوا فيها أو كانوا مجرد شهود عيان عليها. وتحمل هذه الروايات والاستحضارات ترتيباً كرونولوجياً، وغالباً ما تكون ملئية بالتأويلات(٤). من هذا المنطلق ولدت أهمية الحفاظ على التاريخ الشفوى والمسارعة في تدوينه وتوثيقه نظراً لدوره في إبراز الخصوصية الثقافية التي تحفظ وجود وتفرّد الشعوب والمجتمعات، وبالتالي المساهمة في بناء منهجية تتموية متكاملة ومتتاسقة مع الخصوصية الثقافية. (٥) وهو الأمر الذي فطنت له البونسكو سنة ١٩٨٤، ودفعها لإعلان خطتها

<sup>(2)</sup> Charlton, Thomas L. / Myers, Lois E. and Sharpless, Rebecca (2006). (ed.), *Handbook of Oral History*, Lanham (MD), Altamira Press, p 14.

<sup>(3)</sup> Sheftel, Anna and Zembrzycki, Stacey, (2013). Oral history off the record: toward an ethnography of practice, New York, Palgrave Macmillan, p 33.

تاريخ الزمن الراهن، عندما يطرق فتحي، (٢٠١٢) المسير (4) المؤرخ باب الحاضر، صفاقس: ، دار محمد على للنشر، ص ١٢٣

فانسينا، يان ،(١٩٨١)، المأثورات الشفهية، دراسة في المنهجية (<sup>5)</sup> التاريخية، ترجمة أحمد علي مرسي، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ص ٣٥.

العالمية للحفاظ على التراث الشفوى أيا كان نوعه، وجدولت الحفاظ عليه كمحفز لمشاريع التتمية الوطنية والبشرية (٦) ، حيث لا تتمية مستدامة دون الحفاظ على الخصوصية الثقافية المحفوظة في ذاكرة المجتمع ومنجزاته الفنية والأدبية، كما أنه لا مستقبل لأى أمة بدون تاريخ، كما يحب المؤرخون التأكيد عليه فإنه لا تاريخ رسمي مكتوب دون التاريخ الشفوى المروى والمنطوق، فالكتابة التاريخية التوثيقية انطلقت في بداياتها من المنطوق الشفوي(V). فكل تواريخ العالم كانت خلال نشأتها وفي أساسها شفوية منذ هيرودوت وهوميروس، مروراً بالإخباريين العرب الأوائل والمحدثين والمؤرخين والأدباء والشعراء الأوائل الذين كتبوا مؤلفاتهم الشهيرة اعتمادًا شبه تام على المصادر الشفاهية، بداية من ابن اسحاق وابن هشام في سيرتيهما، ويأتي البلاذري (ت ٢٩٨هـ)، والطبري (ت ۳۱۰هـ)، والمسعودي (ت ۳٤٦هـ)، وابن خلدون (ت ۸۰۸هـ) على رأس المؤرخين المسلمين الأوائل الذين اعتمدوا توثيق مادة كتبهم من مصادر شفوية كانت تتداول أحداث التاريخ نقلاً من جيل إلى جيل $^{(\wedge)}$ .

ومن الواضح أنه لم يكن لدى المؤرخين الأوائل ما يكفي من المادة الموثقة، ما يغنيهم عن الاستمداد من المتداول الشفوي خصوصاً قبيل بداية عصر

التدوين في التاريخ الإسلامي، الذي تأخر كثيرا عن انطلاق الدولة الإسلامية، واستمر الحال على ما هو عليه من اعتماد المؤرخين على التاريخ المكتوب والتاريخ الشفوي إلى تاريخ متأخر جدا مع نهاية العصور الوسطى في أوروبا مع نمو المجتمعات الفيدرالية وتطورها، وتطور عمل الدواوين الأميرية، ثم اختراع الطباعة وتزايد كم المكتوب بشكل كبير جداً، حينها فحسب بدأت الرواية الشفوية للتاريخ في التقهقر (٩). حتى سادت نزعة السيطرة النصيَّة Textualityعلى عقول العلماء والمؤرخين، التي رفضت التعامل مع التاريخ الشفوي إلا من بوابة الوثيقة المكتوبة(١٠). وسادت في هذه الفترة تسمية المصادر الشفوية والتراث الشعبي باسم الأساطير والخرافات الوعظية Didactic legends، التي تحمل مخزونات فلسفية ذات مغزى تعليمي، ولا علاقة لها بالتوثيق للتاريخ وتطور الظواهر الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية (١١). ولم يعد الاهتمام بالرواية الشفوية للتاريخ إلا في القرن العشرين الذي شهد طفرة كبيرة جداً للاهتمام بالتاريخ الشفوي.

## ٢ - التاريخ الشفوي في سياق الاهتمام العالمي

حبيدة، محمد، (٢٠٠٤)، التاريخ الشفهي، من أجل تاريخ إشكالي: (9) ترجمات مختارة، ط١، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية القبيطرة، ص ١٠٥

<sup>(10)</sup> Robert Lowie, Oral Tradition and History, American Anthropologist, Vol. 17, No. 3 (Jul. - Sep., 1915), pp. 597-599

المقرحي، ميلاد، الرواية الشفهية والمصادر المدونة، الجزء الأُول، (11) مجلة قاريونس العلمية، السنة الثانية، العدد الرابع، بنغازي، ١٩٨٩م، ص ٣٣

سلامة، نبيل جورج،(١٩٨٦) التراث الشفوي في الشرق الأدنى (6) ومنهجية حمايته، دمشق: وزارة الثقافة السورية، ص٨٢

هينج، ديفيد، (١٩٩١) التاريخ الشفهي، ترجمة ميلاد المقرحي، مركز (<sup>7)</sup> دراسة جهاد الليبيين سلسلة الدراسات المترجمة، ٢٠ طرابلس، ص

هينج، ديفيد، المرجع نفسه، ص  $\Lambda_{\cdot}^{(8)}$ 

على رأسهم وليام إسحاق توماس، وفلوريان فيتولد زنانيكي (۱۳).

سعت هذه المدرسة إلى محاولة فهم ظواهر الانحراف والتهميش والهجرة وصعوبات الاندماج وخصوصا في الطبقات المهمشة كمجتمع السود في أحياء أمريكا الفقيرة. وبدلاً من اعتماد المنهج الكمي القائم على ملء الاستمارات، صاغ رواد هذه المدرسة ملامح المنهج الكيفي الذي يقوم على التحري الميداني والملاحظة بواسطة المشاركة والاستماع. وأصبح استدعاء الذاكرة الفردية وسيرة حياة الشريحة المهمشة المدروسة وسيلة لإدراك الواقع الاجتماعي في تداخله مع قيم وتطلعات الفئة المدروسة التي عادة تغيب في الوثيقة التاريخية المكتوبة (١٤)، هذا المنهج أثمر الكثير من المشاريع العلمية التي اعتمدت على المرويات الشفوية، ولعل أشهرها الدراسة التي أشرفت عليها الحكومة الفيدرالية في منتصف الثلاثينيات حول ذاكرة العبيد السود وما تحمله من حكايات شعبية، قام المشروع على إجراء مقابلات شفهية مع الفلاحين والعاطلين عن العمل، والرقيق القدماء والهنود الحمر وآخرين (١٥).

لعب هذا النشاط التأريخي والسيولوجي دوراً بارزاً في بلورة رأي عام واع بحقيقة معاناة السود في أمريكا، وبالتالي أنتج ما عرف في الستينات بحركة المطالبة

أدت النظرة غير الجدية عند المؤرخين عن التاريخ والتراث الشفوي واعتبارهم له مصدرًا غير موثوق به للحدث التاريخي مقارنة بموثوقية الوثيقة، أدّت إلى تراجع كبير جدا لدور المرويات الشفوية في المساهمة لتأريخ تطور المجتمعات والثقافات، وهي الثغرة التي نشط فيها علماء الفلكلور والانثروبولوجيا وابتعدوا بشكل ملحوظ في تتاولهم لها عن بعدها التأريخي ودروها في توثيق الأحداث، آخذين إياها إلى أبعاد سوسيوفيلولوجية تكاد تتجرد من أي علاقة لها بالحدث التاريخي. لكن التحولات العميقة التي فرضتها التغيرات السياسية والتكنولوجية في عالم ما بين الحربين العالميتين، دفعت المهتمين بالتاريخ إلى إعادة النظر في القيمة العلمية والتاريخية للمرويات والتراث الشعبي، نظراً لكون توثيق يوميات الحربين كان بتطلب الاعتماد على مروبات من صنعوا أحداثها من ضباط وجنود وشهود من عامة الناس. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية السباقة لإطلاق جملة من المدارس والمشاريع العلمية التي تعتمد الرواية الشفوية مصدرا لها لرسم تفاصيل وقائع الفترات التاريخية وأحداثها من أفواه من عايشوا هذه الأحداث (١٢)، فنشأت نتيجة ذلك مدرسة شيكاغو السوسيلولجية في منتصف العشرينات على يد رواد كبار حاولوا استعمال الرواية الشفوية كمصدر لتحليل التحولات الاجتماعية في المجتمع الأمريكي، كان

السبتي، عبد الأحد، التاريخ والثقافة الشعبية، مجلة رباط الكتب (13) الإلكترونية، العدد ١٤، ، ٢٠١٤، ص ٣٣-٥٩

السبتي، عبد الأحد، التاريخ والثقافة الشعبية، ص ٥٤. (14)

ضاهر، مسعود، "التأريخ الأهلي والتأريخ الرسمي"، دراسة في (15) أهمية المصدر الشفوي، مجلة الفكر العربي، السنة ٤، العدد ٢٧ مايو، يونيه ١٨٥٦م، ص١٨٥٥، وما بعدها

حبيدة، محمد، (٢٠١٣)، التاريخ الشفهي، كتابة التاريخ: قراءات (12) وتأويلات، ط١، الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ص ٤٣

بالحقوق المدنية للسود والحركات النسائية وموجات الاحتجاج الطلابي التي شهدتها الجامعات الأمريكية ضد حرب الفيتنام (۱۱). تلت هذه المدرسة في الظهور مدرسة أخرى اشتهرت بمدرسة "تيار كولومبيا "التي أسسها الصحفي والبيوغرافي الأمريكي آلان نيفينز (۱۱) الذي أسس بجامعة كولومبيا مركزاً للتاريخ الشفوي سنة ١٩٤٨ رفقة زميله لويس ستار ، وارتكز منهج هذا المركز على جمع وتسجيل وتخزين الشهادات الشفوية للنخب السياسية والعسكرية والاقتصادية والعلمية والثقافية، التي أسهمت إسهامًا فعالاً في صناعة الأحداث في الولايات المتحدة الأمريكية (۱۸).

انتقلت هذه النزعة نحو اعتماد المصادر الشفوية في الكتابة التاريخية إلى بريطانيا في مرحلة متأخرة نوعاً ما عن أمريكا، حيث بدأ الاهتمام بالتاريخ الشفوي في منتصف الستينات كتأثر تام للنشاط الذي ولدته المنافسة بين مدرسة كولومبيا ومدرسة شيكاغو، لذا توجه الباحثون البريطانيون إلى الاشتغال على "تاريخ اجتماعي جديد "اهتم بدراسة الحياة اليومية للشغيلة. هكذا ساهم انفتاح الباحثين البريطانيين على التاريخ الشفوي ومناهجه في تأسيس جمعيات ومجموعات بحث حول التاريخ الشفوي، ومجلات كمجلة (حولية التاريخ الشفوي) التي تأسست سنة ١٩٦٩م. وانتقل التاريخ الشفوي) التي تأسست سنة ١٩٦٩م. وانتقل

النشاط إلى مستوى نتظيم ملتقيات ودورات تدريبية تمكنت حتى سنة ١٩٧١م من تسجيل مقابلات شفهیة مع (۸۰۰) مواطن من مختلف مناطق بريطانيا، ومن ثم تم إنشاء وحدة أرشيف الوثائق الصوتية التابعة لمحطة هيئة الإذاعة البريطانية (BBC)وأضحت تلك الوحدة مصدراً رئيساً للتاريخ الشفهي تتمتع بحقوق ملكية محفوظة. كما فتح هذا النشاط المكثف الباب واسعاً أمام المبادرات الفردية، حيث دعت هيئة الإذاعة البريطانية كافة الشعب البريطاني بالمساهمة في التاريخ الشفهي عن طريق إثراء الهيئة بالأشرطة المنزلية التي تم تسجيلها إبان الحرب العالمية الثانية (١٩). هذا الزخم مهد لتأسيس جمعية التاريخ الشفهي ببريطانيا سنة ١٩٧٣م، التي عملت على تكثيف نشاط المقابلات والتسجيلات مع كافة طبقات المجتمع من العمال والفلاحين والسياسيين وسكان القرى والبوادي. وبرز في خضم هذا النشاط اسم المؤرخ والسوسيلوجي البريطاني الكبير جورج إيوارت ايفانز الذي بات (أبو التاريخ الشفهي في بريطانيا)(۲۰)(۲۱)

هينج، ديفيد ، التاريخ الشفهي، ص ٧٦ (١٩)

أونج، والترا، (١٩٩٤)، الشفهية والكتاب، ترجمة حسن البنا عز (<sup>(20)</sup> الدين، الكويت: سلسلة عالم المعرفة ١٨٢، ص ١٩

دفع الكم الكبير للتسجيلات التي تم جمعها إلى تأسيس الأرشيف (11) الوطني للتسجيلات الصوتية بالمتحف البريطاني الذي كان يديره الدكتور روبرت بيركس مؤلف كتاب (التاريخ الشفهي: حديث عن الماضي) تناول فيه تناول تجربة بريطانيا في العناية بالتاريخ الشفهي. والكتاب يعد من أشهر ما كتب في تطور التاريخ الشفوي ومناهجه وآلياته، وقد ترجمه الراحل عبد الله بن إبراهيم العسكر ونشره سنة وآلياته، بإشراف تام من دارة الملك عبد العزيز كجزء من نشاطها في الاهتمام بالتاريخ الشفوي في المملكة

السبتي، عبد الأحد، التاريخ والثقافة الشعبية، ص ٦٦ (16)

ولدت فكرة تأسيس مدرسة كولومبيا عند آلان نيفينز كنتيجة لنشاطه (17) الدؤوب الذي بدأه منذ سنة ١٩٤٠م في تسجيل مقابلات شفهية مع أعلام الولايات المتحدة، وولّد تراكم كبير جدا منها فكرة تأسيس مدرسة للعناية بهذه التسجيلات وإخراجها إلى عالم الطباعة والنشر

فانسينا، يان، المأثورات الشفاهية، ص ٤٥ (18)

أما في فرنسا التي تعتبر مهد مدارس الكتابة التاريخية وخصوصاً المدرسة الأشهر " مدرسة الحوليات"، فقد تأخر فيها الاهتمام بالتاريخ الشفوي مقارنة بالكثير من الدول الأوروبية، فعلى الرغم من أن مدرسة الحوليات مع مارك بلوخ و لوسيان فبير كانت من أوائل المدراس التاريخية التي كسرت المفهوم التقليدي للوثيقة التاريخية، ورأت أنّ كل شيء يعد مصدراً يمكن استنطاقه، خلافاً للمدرسة الوضعانية التي قدست الوثبقة المكتوبة، إلا أن اهتمامها بالمصادر الشفوية كمعين للمقاربات التاريخية تأخر إلى فترة الثمانينيات، أي مايزيد على ٧٠ سنة من نشأة هذه النزعة في الولايات المتحدة. ففي سنة ١٩٨٠ أصدرت المدرسة عدداً خاصاً من مجلتها الشهيرة مجلة "الحوليات: اقتصاديات، مجتمعات، حضارات " تحت عنوان ":الأرشيفات الشفهية: تاريخ آخر"، اعترفت فيه بشكل رسمي بأهمية المصادر الشفوية في الكتابة التاريخية، وانطلاقاً من هذه الخطوة انطلق الإنتاج التاريخي الفرنسي في الاهتمام بهذا المصدر الحيوي، وكان من ثمرات هذا الاهتمام المشروع المعرفي الذي أطلقه المركز الوطني للبحث العلمي بباريس تحت مسمى "الرواية الشفهية والهوية الثقافية"، الذي مهد لكافة المشاريع العلمية التي تلته والذي جعل من

الوثيقة الشفوية مصدراً رسمياً لكتابة تاريخ الحياة

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع الفرنسي،

والمجتمعات التي تخضع للوصاية الثقافية الفرنسية (٢٢).

## ٣- التاريخ ي في السعودية

بدأ الاهتمام بالتاريخ الشفوي في السعودية مبكراً عبر اهتمامات المستشرقين بلغات وعادات المنطقة العربية التي كانت جزءا من بحوثهم في تاريخ اللغات والشعوب السامية (٢٣)، وقد برزت محاولات روبرت مونتانRobert Montagne كأول محاولة فردية اهتمت بتدوين سوالف، وقصص، وقصائد أبطال، وأعلام البدو من شمر في شمال السعودية، مثل: شايع بن مرداس الأمسح الشمري (٢٤)، وكان كارلو لاندبرج Carlo Landberg قد سبقه في نشر بعض قصائد الشعر النبطى التي يروى أمجاد الصحراء سنة ١٩١٩ (٢٥)، واستمرت هذه الجهود التوثيقية وإن كاستجابة للحاجة الأكاديمية التي كانت مفرقة اقتضتها مناهج التدريس في الجامعات الغربية، ولعل أول عمل غربى متكامل يمكن اعتباره تدوينا وجمعا للتاريخ الشفوي في السعودية هو كتاب: تاريخ قبيلة

حبيدة، محمد، التاريخ الشفهي، ص ٥٥ (22)

لا يمكن أن نغفل في هذا الصدد عن محاولات الساسة والضباط (23) الغربيين الذين بذلوا جهدا كبيرا في توثيق تفاصيل كثيرة جدا عن القبائل العربية وتواريخها وأحداث الجزيرة العربية بناءً على الرويات الشفوية لأهداف استعمارية كالمندوب السامي للتاريج البريطاني جون غوردون صاحب كتاب دليل الخليج John Gordon Lorimerلوريمر الموسوعي ذي المجلدين الذي طبع سراً من طرف الحكومة البريطانية في الهند سنة ١٩٦٧ وطبعت النسخة العربية منه سنة ١٩٦٧ في قطر

الصويان، سعد، أدب البدو في كتابات الرحالة والمستشرقين ٣، (<sup>(24)</sup> جريدة الحياة (١٢٢٧٤) ١٩٩٦/١٠/٣

الصويان، سعد، المرجع نفسه. (25)

الظفير الذي أعده بروس أنغام Bruce Ingham ونشرته جامعة لندن سنة ١٩٨٦ في صفحة (۲۱)، وقد كان لبروس مساهمات أخرى تمثلت في مقالات منشورة وثق فيها المصطلحات الخاصة بالإبل المستخدمة في قبيلة المرة (٢٧)، كما وثق في بعضها بعض السوالف الشفهية التى تحكى أحداثاً تاريخيةً مرت في المنطقة (٢٨)، والتي سمعها مباشرة من البدو في الجزيرة العربية، ختم هذه الجهود الغربية الباحث الهولندى مارسيل كوربرسهوك Marcel Kurpershoek، الذي يعتبر أشهر غربي اهتم بتوثيق التاريخ الشفوي في المملكة العربية السعودية، وقد استفاد مارسيل من احتكاكه الطويل بسكان المملكة بعد أن انتدب من طرف بلاده للعمل في سفارة بلاده في الرياض، حيث أتاح له ذلك تفرغاً كاملاً لمعايشة قبائل البدو وإتقان لهجاتهم وعاداتهم، وبالتالي توثيق تواريخ وأشعار الكثير منها، ويعد كتابه "البدوي الأخير "(٢٩) جزءا من عمل كبير يشتمل على خمسة مجلدات، خصص الجزء الأول منه للشاعر الدندان

ونشر سنة ١٩٩٤، وخصص المجلد الثاني لشليوح بن ماعز العطاوى وشعراء آخرين وصدر سنة ١٩٩٥، وخصص المجلد الثالث لأربعة شعراء دواسر، وهم: ابن بتلا، والدندان، ونابت بن ظافر، وبختيان بن ضافي، وقد صدر هذا الجزء سنة ١٩٩٧، و خصص الجزء الرابع لقصص ومأثورات من قبيلة الدواسر وصدر سنة٢٠٠٢، و صدر الجزء الخامس سنة ٢٠٠٥ وهو فهرس للأجزاء الأربعة الأولى. و من الإنجازات القيمة والثرية في هذا المضمار العمل المميز لكارول هيك Carol Heck تحت عنوان " ذكريات وانطباعات عن المملكة العربية السعودية وأرامكو من ثلاثنيات القرن العشرين إلى ثماننياته"(٣٠) الذي تم بإشراف من المكتب الاقليمي للتاريخ الشفهي بجامعة كاليفورنيا، جمعت فيه كارول هيك في خمسة أجزاء ضخمة شهادات ثمانية أمريكين من الكوادر الكبري التي كانت تدير وتشرف على صناعة البترول في السعودية، وقد ورد العمل في خمسة مجلدات ضخمة، وإعتمدت فيها المنهجية التاريخية العلمية في التعامل من النص الشفوي، ويكاد أن يكون هذا العمل أول عمل اهتم وبشكل حصري بالتأريخ لحقبة زمنية من تاريخ المملكة باعتماد تام عن الرواية الشفوية، وبمنهج علمي صرف.

<sup>(26)</sup> Ingham, Bruce and bin, Atiyyah *Qabilat al Dhafir* Dirasa Lughawiyyah Muqarinah. Kuwait. (1995)

<sup>&</sup>lt;sup>(27)</sup> Ingham, Bruce (1997) *Arabian Diversions: Studies in the Dialects of Arabia.* Ithaca Press.

<sup>(28)</sup> See: Ingham, Bruce Introduction to Simple Etiquette in Saudi Arabia and the Gulf States. Global Books Ltd. 1995. And Najdi Arabic: Central Arabian. John Benjamins, 1994. And 'Information structure in the Najdi dialects.' In: Owens, Jonathan and Elgibali, Alaa, (eds.), Information Structure in Spoken Arabic. London; New York: Routledge, 2010. pp. 75-92. (Routledge Arabic Linguistics Series)

سهوك مارسيل كوربر، (٢٠٠٢)، البدوي الأخير القباتل البدوية في (<sup>(29)</sup> الصحراء العربية، ترجمة عبدالإله النعيمي بيروت: دار الساقي، ص

هيك، كارول، (٢٠١٤) ذكريات وانطباعات عن المملكة العربية (<sup>(30)</sup> السعودية وأرامكو من ثلاثنيات القرن العشرين إلى ثماننياته، ترجمة: عبد الله بن ناصر السبيعي، الرياض: دارة الملك عبد العزيز.

أما عن الجهود المحلية السعودية في توثيق التاريخ الشفوي في السعودية فيمكننا تلمس مستويين منها، وهما:

• المستوى الفردي: تبرز في هذا المستوى المبادرة المبكرة جداً التي واكبت بداية الاهتمام الغربي بالتاريخ والتراث الشفوى للجزيرة العربية (٣١)؛ في كتاب "نبذة تاريخية عن نجد" الذي أملاه ضاري بن فهيد الرشيد على الأديب اللبناني وديع البستاني أثناء رحلة علاجه في مدينة بومباي بالهند سنة ١٩١٣، وقد قام المؤرخ الكبير حمد الجاسر بتحقيقه ونشره سنة ١٩٦٦، وهو يعد أول محاولة توثيق للتاريخ الشفوي في الجزيرة العربية من قلم عربي سرد فيها بن فهيد كل ما سمعه من آبائه وكبار مجتمعه من تواريخ وتفاعلات سياسية واجتماعية مع الأحداث السائدة في المنطقة (٣١). تلت هذه المبادرة المبكرة مبادرة للأمير سعود بن هذلول آل سعود في كتاب (تاريخ ملوك آل سعود) الذي ألفه سنة ١٩٦٠م، و الذي يعدّ من أهم المبادرات المحلية لتوثيق التاريخ الشفهي المحلي، ويتناسب تاريخياً مع بداية الاهتمام البريطاني بالمصادر الشفوية في الكتابة التاريخية. عرض الأمير

سعود في كتابه تاريخ ملوك أسرة آل سعود منذ عصر الدولة الأولى إلى عهد الملك المؤسس عبد العزيز، وأضاف عليه جزءاً آخر أكمل فيه تاريخ العائلة إلى سنة ١٩٨٠ معتمداً في أغلب تفاصيل الكتاب على التاريخ الشفوى والروايات المتداولة بين أفراد العائلة المالكة وكبار المثقفين والأعيان (٣٣). كما بيرز في هذا المستوى كتاب "الأمير عبدالله بن عبد الرحمن بن فيصل ١٣١١– ١٣٩٦هـ" الذي ألفه صلاح الدين المنجد سنة ١٩٧٦ مستنداً على الروايات الشفهية عن حياة وإنجازات الشقيق الأصغر للملك عبد العزيز (٣٤)، كما أدلى المؤرخ الكبير عبدالله العثيمين بدلوه من خلال محاولاته لتوثيق الشعر النبطى كوسيلة من وسائل التوثيق التاريخي التي عاشتها الجزيرة العربية في كتابه:" نشأة إمارة آل رشيد". (٣٥) وآخر المحاولات الفردية جهود عبد الله بن ابراهيم العسكر الذي انبري لموضوع توثيق التاريخ الشفوي وكرس أكثر جهده العملى والأكاديمي لدفع عجلته، وتتجلى جهوده في هذا المضمار من خلال كتاباته كمقال "المدلول الأسطوري لدعوة مسيلمة بن حبيب

آل سعود، سعود بن هذلول، (۱۹۸۲)، تاریخ ملوك آل <sup>(33)</sup> الریاض: مطابع المدینة. سعود،

المنجد، صلاح الدين، (١٩٧٧)، الأمير عبدالله بن عبدالرحمن بن (<sup>64)</sup> فيصل ١٣١١- ١٣٩٦هـ، بيروت: دار الكتاب

وظف العثيمين الشعر النبطي بشكل كبير في جمع مادة كتاب، الذي تم (<sup>65)</sup> عبدالله العثيمين، نشره سنة ١٩٩١ من طرف دار الشريف. كما نشر مقالاً رائعاً تحت عنوان :"الشعر النبطي مصدرًا لتاريخ نجد، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ

من المحاولات المبكرة جدا محاولة ابن دعيج لتوثيق تاريخ حملة (31) ابر اهيم باشا على نجد وما نتج عنها في شكل قصيدة شعرية وثق فيها ماسمعه وما عينه من تفاعلات لهذا الحدث التاريخي. وقد قام الأستاذ محمد بن صالح الخراشي بتحقيق هذه القصيدة ونشرتها دار روافد ببيروت سنة ٢٠٠٨.

نبذة تاريخية عن نجد – الرشيد، ضاري بن فهيد، ( ١٣٨٦هـ) (<sup>(22)</sup> الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر.

الحنفي"(٢٦) الذي حاول فيه تفسير دعوة مسيلمة بن حبيب الحنفي، المشهور بمسيلمة الكذاب من منظور أسطوري، وقد توصل من خلال تحليل الروايات الشفوية إلى تفسير جديد للأقوال المنسوبة إلى مسيلمة والأحداث التي صاحبت ظهوره.

وتبرز في هذا المضمار المساهمة الرائدة للدكتور سعد الصويان الذي يعدّ رائد توثيق التاريخ والتراث الشفهي في المملكة العربية السعودية دون منازع، من خلال مشروعه الضخم الذي ضم عدداً من الكتب التي بناها الصويات على المرويات الشفوية ككتابه " أيام العرب الأواخر: أساطير ومرويات شفهية في التاريخ والأدب"(٣٧) المؤلف من ١١٤٣ صفحة والذي بدأ في جمع مادته سنة ١٩٨٢، وسجل في سبيل ذلك مئات الساعات من محكبات شمال الجزيرة وخصوصا قبائل شمر وبنى رشيد والطرفا وعنزة والبناق وبقعاء وآل مرة (٣٨). كما أصدر كتابه " الشعر النبطي: ذائقة الشعب وسلطة النص "(٣٩) الذي حدد فيه الأطر المنهجية لتدوين التاريخ الشفهي وجمع فيه الكثير من النصوص والمرويات الشفوية، ويبرز من بين إسهاماته كتابه الماتع: " الصحراء العربية: ثقافتها وشعرها عبر العصورز قراءة

انثروبولوجية"(۱۰۰) الذي ارتكز فيه على المادة الشفوية التي وثق بها الأبعاد الثقافية والاجتماعية للعلاقات في الصحراء العربية وعلاقة البادية بالحضر ومفاهيم القبيلة والدولة التي تتناقلها الذاكرة الشعبية في السعودية.

- المستوى الرسمي والمؤسساتي: برز الاهتمام الرسمي بالتاريخ الشفوي والوعي بأهميته ودوره في تسجبل الذاكرة الجماعية باكراً في السعودية، حتى قبل ظهوره في العديد من الدول العربية الأخرى، وتتمثل أول مبادرة رسمية في خطوة مركز أبحاث الحج التابع -حينها - لجامعة الملك عبد العزيز الذي أسس سنة ١٩٧٥ فريق عمل ضم ثلة من علماء ومؤرخي السعودية مع العديد من الاخباريين والفنيين، لتسجيل مذكرات المعمرين من ذوي العلاقة بالحج وخدمة الحجيج، من أمثال، المطوفين، وائمة الحرم ومؤذنيه، والزمازمة، لتوثيق تطور الحياة العامة وتطور خدمات الحج عبر الحقب التي عاشوها وعايشوا أحداثها، وتم تسجيل مايزيد عن ١٥٠ ساعة، وقد تم ضم المركز لاحقا لجامعة أم القرى سنة ١٩٨٣م.

ثم بادرت مكتبة الملك فهد الوطنية إلى تدشين دورها الريادي في توثيق التاريخ الشفوية سنة ١٩٩٤، حيث بدأت في سلسلة مطولة بتسجيل مقابلات مطولة مع الوجوه الثقافية في السعودية وقد

العسكر، عبدالله، المدلول الأسطوري لدعوة مسيلمة بن حبيب الحنفي، (36) مجلة العصور، عدد ١٢، ص ٣٤، الرياض، ١٩٩٢م

الصويان، سعد، (٢٠١٠)، أيام العرب الأواخر: أساطير ومرويات (37) الشبكة العربية للأبحاث والنشر شفهية في التاريخ والأدب،

الصويان، سعد، المصدر نفسه (38)

الصويان، سعد، (٢٠٠٨)، الشعر النبطي: ذائقة الشعب وسلطة (<sup>(39)</sup> النص، الرياض: الأنساق للنشر والتوزيع.

الصويان، سعد، (٢٠١٠)، الصحراء العربية: ثقافتها وشعرها عبر (<sup>(00)</sup> العصورز قراءة انثروبولوجية، بيروت : الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

عقدت أول جلسة تسجيل مع الأستاذ عبد الكريم الجهيمان بتاريخ ٢٦ سبتمبر ١٩٩٤، (١٤). و استمر التسجيل حتى بلغ عدد الأفراد المسجل لهم ٤٠٠ شخصية عامة من أدباء وفنانين وسفراء وأساتذة ومديري جامعات ووزراء، وامتدت فترات التسجيل مع بعضهم إلى تسع ساعات كاملة (٢٤).

ولعل المبادرة الأبرز هي تلك التي قامت بها دارة الملك عبد العزيز بتأسيس مركز التاريخ الشفوي سنة ١٩٩٧ الذي يعتبر أهم خطوة في هذا المضمار نظراً للأهمية التي تحظى بها الدارة والنشاط الثقافي الكبير لها في حفظ تاريخ المملكة العربية السعودية، وقد حددت مهام المركز في مجموعة من النقاط، منها: حصر أسماء المعاصرين ممن لهم إسهام في الحياة العامة في المملكة، ثم إجراء مقابلات حصرية لتسجيل شهاداتهم وإفاداتهم وتجاربهم، ومن ثم تفريغها نصيأ باستخدام أحدث تكنولوجيا التفريغ الحاسوبي، وقد تكلل هذا المشروع بالنجاح، وأجري المركز ما يزيد على ٥٠٠ مقابلة في المرحلة الأولى من خطة عمله، كما تمكن المركز من جمع أكثر من ٢٥ ألف وثيقة أصلية ومصورة توثق الأحداث ثقافية وسياسية في تاريخ المملكة الحديث، كما تم تصوير ما يزيد على ألف مشهد للمعالم الأثرية والتاريخية التي تزخر بها المملكة. وقد تم تدشين المرحلة الثانية للمشروع في ماي ٢٠٠٥ التي تهدف

إلى تدوين التاريخ الشفوي لمناطق الشمال انطلاقاً من حائل (٢٤٦)

كما تبرز من بين المحاولات الرائدة مشروع جمع الشعر النبطي من مصادره الشفهية الذي تم بتمويل من مركز البحوث بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، الذي تم فيه تسجيل مئات الساعات من تسجيل مقابلات شفهية مع المعمرين من رواة البادية وما يحفظونه من أشعار وقصص وأنساب ووسوم وديار وموارد ومعلومات إثنوغرافية ومعلومات تاريخية عاشوها.

ولعل النشاط التوثيقي للتراث الشفوي والمروبات والأحداث التاريخية وجد له فرصة لا تعوّض في المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية)، الذي انطلق منذ قرابة ٣٠ سنة وقامت اللجان الثقافية المسؤولة فيه بزيارات ميدانية للمواقع الأثرية والمشهورة، وقد تم تسجيل ما يقارب مئتين وخمسين ساعة مع كبار السن والوجوه الثقافية والشعراء، كما تم تسجيل شهادات تاريخية مع عدد ممن عمل مع الملك عبدالعزيز، وقد تم تقريع تلك المقابلات وضمها في كتاب صدر من المهرجان الوطني للتراث والثقافة سنة ١٩٨٧م أعدَّه عدد من الأساتذة برئاسة د. عبد الرحمن السبيت باسم "كنت مع عبدالعزيز "(ئنا) تناول ذكريات ١٨ شخصاً ممن عمدال ممن

الحربي، ملفي، رئيس هيئة السياحة يؤكد اهتمام خادم الحرمين بقضية (<sup>(43)</sup> ديسمبر ٢٠١٥م (03 التراث الوطني، جريدة الرياض،

السبيت، عبد الرّحمن، (١٩٨٨)، كنت مع عبدالعزيز، الرياض، (44) المهرجان الوطني الرابع للتراث والثقافة،

القشعمي، محمد عبد الرزاق، التاريخ الشفوي وأهميته، جريدة (<sup>(41)</sup> سبتمبر ٢٠١٥ <u>. 1</u>2 الجزيرة،

<sup>،</sup> المرجع نفسه. القشعمي (42)

صاحبوا الملك المؤسس وتم التسجيل معهم عام . ١٤٠٧.

ولا يمكن أن نغفل في هذا المضمار؛ المشروع التوثيقي للثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية الذي تم بتمويل من الأمير سلطان بن عبد العزيز وإدارة الدكتور سعد الصويان وصدر عن دار الدائرة للنشر والتوثيق في إثنى عشر مجلداً تتناول كافة أشكال الحياة والتقاليد في المملكة، وقد اعتمدت المصادر الشفوية كأحد أهم مصادر هذا المشروع الضخم (٥٠٠). ومن المشاريع التي يجب التنويه لها والبحوث الاستراتيجية الذي دشن في أبريل ٢٠١٤ مشروعاً لتوثيق روايات وتجارب الأمريكيين الذي عملوا وعاشوا في السعودية، باعتبارها مصدراً من مصادر التاريخ الشفوي لتطور المؤسسات والحياة مصادر التاريخ الشفوي لتطور المؤسسات والحياة المهنية في الدولة.

هذا المبادرات والمشاريع التي شهدتها المملكة وصلت في مجملها حسب إفادة المؤرخ عبد الله ابن ابراهيم العسكر إلى مايزيد على ١٠٠٠٠ مقابلة (٢٤)، أجريت مع أعلام المملكة من سياسيين واقتصاديين وشعراء ومثقفين، وشيوخ قبائل وأعيان المجتمع، وحتى من عامة الناس، مما يضع المملكة في صدارة الدول العربية التي قطعت شوطاً مشهوداً في توثيق

تاريخها الشفوي والاهتمام به صوناً له من الضياع والاندثار.

#### ٤ - التاريخ الشفوي لجدة

أ- كتب الرحلات في القرن التاسع عشر: تأريخ مبكر للمشاهدات والمرويات الشعبية

كان لوقوع جدة تحت ظل العاصمة المقدسة مكة المكرمة أثره الواضح في صيرورة العلمية التأريخية لتاريخ هذا الثغر الهام في تاريخ الحضارة الإسلامية، وانعكس هذا الأثر في بعدين متناقضين عملا سوياً على صناعة فرادة مدينة جدة في كتب التاريخ وهما:

- تأخر تخصيص جدة بالكتابة والتدوين نظرا لعكوف أغلب المؤرخين على الكتابة والتأريخ لمكة المكرمة، ولعل أول عمل علمي خصّ جدة بمحتواه يعود إلى فترة متأخرة جداً إلى القرن العاشر متمثلاً في كتاب " السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة "(٤٠) في كتاب " السلاح والعدة في تاريخ عندر جدة "(٤٠) عمل خصص علمي خصص لتاريخ مكة بحوالي عمل خصص علمي خصص لتاريخ مكة بحوالي مائتين سنة ١٠١٠م، متأخراً عن أول

- حشد الموقع الجغرافي لجدة وقربها من مكة المكرمة اهتمام الرحالة والمؤرخين المسلمين القدامى لزيارتها والكتابة عنها في مدوناتهم، كما أرغم موقعها الجغرافي أيضاً كافة الرحالة المعاصرين على المرور بالمدينة في رحلتهم للحج والإقامة فيها، ومن

لابن ظهيرة المتوفى عام ٩٨٦ هـ كتاب أسماه (تاريخ جُدَّة) إلا أن (<sup>47)</sup> . ذلك الكتاب مفقود ولم نجد له أثراً

الصويان، سعد، (٢٠٠٠)، الثقافة التقليدية في المملكة العربية (طه التوثيق. السعودية، دار الدائرة للنشر و التوثيق.

من أول الأعمال التي عنيت بالتأريخ لمكة كتاب " تاريخ أخبار مكة" (<sup>48)</sup> لأبي الوليد محمد بنن عبد الله الأزرقي (ت ٨٦٤م) وكتاب " أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه لمحمد بن اسحاق الفاكهي (٨٩٣م)

العسكر، عبد الله بن ابراهيم، أهمية تدوين التراث الشفاهي كمصدر (66) تاريخي، مؤتمر مناهج توثيق التراث الشعبي في دولة الأمارات ٢٦ـ ٢٨ مارس ٢٠٠٠م.

ثم الكتابة عنها، مما أثرى كتبهم بالكثير من تفاصيل الحياة العامة فيها، وهي خصيصة افتقدتها الكثير من حواضر العالم الإسلامي.

ولعل البعد الأولى انحنى للأفول بعد صدوركتاب " المجواهر المعدة في فضائل جدة "(٤٩) للمؤرخ أحمد الحضراوي (ت ١٩٠٩م) (٥٠)، ثم صدور الموسوعة الأشهر في تاريخ جدة " موسوعة تاريخ جدة "لمؤرخ جدة العريق عبد القدوس الأنصاري الذي فتق حاجز الكتابة عن تاريخ جدة السياسي والثقافي والاقتصادي، وبات مرجعاً لكافة الأعمال التي تلته، فبعد أن اقتصر كم الكتابة على كتابين قبل الأنصاري باتت الكتب المتخصصة فيها تعد بالعشرات إن لم يكن بالمئات.

كما أن البعد الثاني لعب الدور الأبرز في التعريف بجدة ومعالمها وحياتها العامة في القرون الأولى السابقة لكتاب ابن فرج، واللاحقة له، وخصوصاً في مرحلة القرون الوسيطة التي خفتت فيها روح الكتابة والتأليف في البلاد العربية، وانبرت فيها أقلام الرحالة والمغامرين الأوروبيين للكتابة والتأليف عن جدة وعن مثيلاتها من المدن والحواضر الإسلامية، إذا يندر أن تجد بيانات عن الحياة العامة لمدينة جدة ما بين

القرنين ١٦ و ١٩ أكثر مما تجده في كتب الرحالة الغربيين.

وفي سياق الحديث عن تدوين التاريخ الشفوي لمدينة جدة في القرن العشرين، يجدر بنا التعريج على تاريخ التدوين الشفوي فيها منذ بدايات التأريخ الرسمي لها، نظراً للترابط العميق بين لحظات ولادة المدينة في القدم وبين تراثها المعاصر، ونظرا لمحافظة مدينة جدة -متمثلة في مدينتها القديمة- على الكثير من الخصائص التراثية والحضارية والثقافية التي ترعرت في المراحل الأولى لتطورها. بحيث يمكن العودة بالكثير من القضايا المعاصرة في الثقافة الشعبية الجداوية وبسهولة إلى عدة قرون مضت من خلال ما دونته كتب الرحالة عن مجتمعها وأنماط الحياة فيها، بداية من الرجالة الشهير محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاري، والذي زار جدة في القرن العاشر الميلادي ودون عنها في كتابه " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"(٥٦) ما يمكن اعتباره من أقدم النصوص التوثيقية للحياة العامة في جدة، تلاه في الترتيب الزمني ما كتبه ناصر خسرو في كتابه " سفر نامه"(٥٣) وكان ناصر خسرو قد زار جدة في القرن الحادي عشر الميلادي، وكتب عنها ووصف عمرانها وسكانها ونقل الكثيرمما سمعه من سكانها، فيما يعد تدويناً مبكراً للتاريخ الشفوي المتداول بين العامة. إلا أن أهمية العملين العلميين السابقين

الحضر اوي، أحمد، (٢٠٠٢) الجواهر المعدة في فضائل جدة، القاهرة (<sup>(49)</sup> : مكتبة الثقافة الدينية.

سبق هذا الكتاب في الصدور كتاب "فضل جدة وأحوالها وقربها من (<sup>60)</sup> مكة" لجار الله محمد بن فهد القرشي المتوفي سنة ١٥٤٧م، والذي بقي مجهولا إلى أن أخرجه للضوء الأستاذ قاسم هاشم حسين علي سنة مجهولا إلى أن أخرجه للضوء الأستاذ قاسم هاشم حسين على سنة

م ٢٠١٣ الأنصاري، عبد القدوس، (١٩٨٢)، موسوعة تاريخ جدة، (<sup>(51)</sup> دار مصر للطباعة. القاهرة،

المقدسي، محمد بن أحمد، (١٩٩١)، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (<sup>52)</sup> بيروت: دار صادر.

خسرو، ناصر، (۱۹۸۳)، سفر نامه، بیروت، دار الکتاب الجدید. (دی)

تجاوزتهما شهرة زيارة الرحالة الشهير ابن جبير إلى جُدة في القرن الثاني عشر، الذي ترك في كتابه "الرحلة"(ئو) وصفًا عميقاً و دقيقًا ومفصلًا للمدينة، وتحدث عن مساكن جدة وعن أهلها وعن فنادقها وعن مينائها، وأورد الكثير من الآثار والموريات التي سمعها من سكان المدينة. ثم تلى عمل ابن جبير من حيث الأهمية والترتيب الزمني ما كتبه الرحالة ابن المجاور الذي زار جدة في القرن الثالث عشر؟؟ ووضع أول خريطة للمدينة في تاريخها في كتابه "تاريخ المستبصر"(٥٠).

ثم لم يلبث القرن الثالث عشر أن ينقضي حتى حظيت مدينة جدة بعدد من الزيارات من عميد الرحالة في التاريخ الرحالة ابن بطوطة الذي دون ووثق في كتابه" تحفة النظار "(٢٥) الكثير من البيانات والأوصاف والتفاصيل التي غابت في رحلات السابقين له من الرحالة العرب. بعد زيارة ابن بطوطة انفتحت المدينة وتاريخها عن جيل جديد من الرحالة والكتاب الذي بدءوا يتدفقون على المدينة، وساهموا بشكل كبير في توثيق العديد من تفاصيل الحياة العامة فيها من خلال مشاهداتهم وملاحظاتهم، هذا الجيل تمثل في الرحالة الغربيين الذي تسلموا حكما أشرنا سالفاً والية الترحال وأدب الرحلة من العرب في بداية القرن السادس عشر، الذي مال فيه ميزان في بداية القرن السادس عشر، الذي مال فيه ميزان

الحضارة والتطور نحو أوروبا ودشن فيه ما يعرف بعصر الاكتشافات الجغرافية، وكانت البداية مع الرجالة الإيطالي لودفيكو دي فارتيما الذي وصل جدة سنة ١٥٠٣م متسمياً باسم " الحاج يونس"، ودون الكثير من الملاحظات والمشاهدات عن الحياة الدينية والاجتماعية فيها في كتابه " رحلة فارتيما "(٥٠)، ويعتبر المؤرخون الرحالة لود فيكو أول الزوار الأوروبين للمدينة $(^{(a)})$ ، بعد زيارة لود فيكو ستشهد المدينة حملة مكثقة من الزيارات الغربية تواكبت مع الحملات التوسعية التي كان يشنها البرتغاليون والإسبان في المحيط الهندي وبحر العرب، والتوسعات الفرنسية والبريطانية التي ورثت جهود الدولتين السالفتين، ولعل وصول الرحالة الإنجليزي الشاب جوزيف بتس لمدينة جدة سنة ١٦٨٠م وكتابته عنها في كتابه " رحلة جوزيف بتس "(٥٩) يمكن أن يؤرخ لبداية الاهتمام الإنجليزي والفرنسي بالمنطقة العربية والعالم الإسلامي عموماً. لم يكتف الأوروبيون في سعيهم للتعرف على البلاد العربية بجهود المغامرين والرحالة المفردين، بل دشنوا مرحلة جديدة من محاولة التثاقف بين العالمين

دي فارثيما، لود فيغو، (١٩٩٤)، الحاج يونس المصري: رحلات (<sup>(57)</sup> فارثيما، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ص ٦١

ادعى العديد من الغربيين أنهم زارو جدة ومكة المكرمة قبل لودفيكو (68) دي فارتيما، منهم مثل الإنجليزي جون كابوت، و البحار البرتغالي زعم الفرنسي فنسنت لابلانك أنه زار مكة جريجوري كوادرا، كما والمنطقة بعد زيارة لودفيكو دي فارتيما عام ١٥٦٨، حيث صدر بالإنجليزية عام ١٦٤٠ كتاب "الرحلات البحرية الشهيرة التي قام بها ، والادعاءات الثلاث لم تقف أمام النقد التاريخي لها"فنسنت لابلانك

بتس، جوزيف، (٢٠٠٨) رحلة جوزيف بتس الحاج يوسف الى مصر (69) ومكة المكرمة والمدينة المنورة، ترجمة ودراسة: عبد الرحمن عبدالله الشيخ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن جبير، محمد بن أحمد، (١٩٨٦)، رحلة ابن جبير، بيروت : دار (<sup>64)</sup> ومكتبة الهلال،

ابن المجاور، يوسف ابن يعقوب، (١٩٩٦)، تاريخ المستبصر، (<sup>65)</sup> التقافة الدينية.

بن بطوطة، (١٩٩٣)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب (65) الأسفار، طنجة، المغرب: مدرسة الملك السعدي.

جسدتها البعثة العلمية التي أرسلها الملك الدنماركي فردريك الخامس تحت رئاسة الرحالة كارستن نيبور سنة ١٧٦٢م وكان هدف الرحلة التعرف على الشعوب العربية وبلادهم، وكتب كارستن ومن معه من العلماء الكثير من تفاصيل الحياة العامة والتطور العمراني لمدينة جدة في الكتاب الذي كان نتاجه هذه الرحلة تحت عنوان" رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وبلاد أخرى مجاورة لها"(٢٠).

تطورت محاولات التعرف الغربي على جدة وما جاورها من البلاد العربية من مرحلة الكتابة والتوثيق، اللى مستوى التوظيف والاستلهام الفني، حيث يمثل الرحالة الإسباني دمنجو باديا لابلخ الشهير باسم علي بك العباسي" هذه المرحلة وكان قد زار جدة سنة ١٨٠٦م ورسم العديد من اللوحات خلد فيها مناظر من المدينة، ووثق في رحلته (١٦) العديد من المشاهدات والتفاصيل عن الحياة الثقافية والاجتماعية والدينية للمدينة. إلا أن رحلة الرحالة السويسري جون لويس بيركهارت والموسومة ب: " السويسري جون لويس بيركهارت والموسومة ب: " كل ما ذكرنا من الرحلات والكتابات نظراً لكونها كل ما ذكرنا من الرحلات والتفصيل وتطرقت للعديد من تميزت بالعمق والتفصيل وتطرقت للعديد من

التفاصيل التي أهملها سابقوه (۱۳) ولكونها كتبت سنة ١٨١٤م في بداية القرن التاسع عشر، وهو المرحلة التاريخية الأهم في تاريخ المنطقة الحديث، كما أن كون الكاتب كان مسلماً جعل من كتابته عن جدة الكثير من روح المصداقية والبعد عن التحامل والتتميط.

ولم يتوقف سيل الكتابة الأوروبية عن المدينة بل تواصلت وكثفت في أواسط القرنين التاسع عشر والعشرين نظراً لتطور وسائل المواصلات وظهور الدول الحديثة في أوروبا ونشأة العلاقات الدبلوماسية بينها وبين الدولة العثمانية مما اقتضى وصول الكثير من الغربيين سياسيين كانوا أو مثقفين إلى جدة وغيرها من الحواضر كممثلين ديبلوماسيين لبلدانهم، ونورد هنا على سبيل الذكر زيارة الرحالة الفرنسي موريس تاميزييه سنة ١٨٣٤ الذي خلد الغرب" من المعلومات عن جدة في كتابه "رحلة إلى بلاد العرب" (١٤٠)، وزيارة العميل الفرنسي ليون روش سنة ١٨٤١ ملجدة وكتابته عنها في كتابه " اثنان وثلاثون عاماً في الإسلام " وما كتبه الرحالة وثلاثون عاماً في الإسلام " وما كتبه الرحالة

من المعلومات الدقيقة والطريفة التي أوردها بيركهارت عن جدة أنه (63) كان بها عندما زارها ١٧ قهوة ونزلاً، و ٢١ بائع للسمن و خمسة فوالين يبيعون الفول، ودكان واحد لبيع الكباب وعشر منصات لبيع الخبز و ثمانية عشر دكاناً للعقاقير ، كما كان للملابس أحد عشر دكاناً لبيعها، و أربعة حلاقين، كانوا يقومون بدور الجراحين والأطباء، وانه كان بالسوق أربعة خياطين وخمسة صناع للنعال وساعاتي واحد وسبعة صرافين، وتحدث عن تفاصيل رائعة ودقيقة وملفتة عن أهل جدة مثل أنهم كانوا يفرطون في شرب القهوة. انظر: رحلات إلى شبه الجزيرة العربية

<sup>(64)</sup> Maurice Tamisier, (1840) Voyages en Arabie, séjour dans le Hedjaz, campagnes d'Assis, Paris: Louis Desessart.

<sup>(65)</sup> Léon Roches,(1884) Trente-deux ans à travers l'Islam: (1832-1864), Paris: Firmin-Didot.

<sup>(60)</sup> Baack, Lawrence J. 2014) Undying curiosity. Carsten Niebuhr and the Royal Danish Expedition to Arabia (1761-1767). Stuttgart.

<sup>(61)</sup> Badía y Leblich, D.F.J. Voyages d'Ali Bey el Abbassi en Afrique et en Asie pendant les Années 1803, 1804, 1805, 1806, et 1807, Paris: P. Didot l'Ainé, 1814.

بير كهارت، جون لويس، ( $^{\circ}$  ،  $^{\circ}$ ) رحلات إلى شبه الجزيرة العربية،  $^{(62)}$  ترجمة هناف عبد الله، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

البريطانبي الشهير ريتشارد بيرتون ١٨٥٣ عن جدة في رحلته (٢٦) أثناء زيارته لمكة المكرمة، وما دونه الرحالة الفرنسي شارل ديديه عن جدة في كتابه "رحلة إلى الحجاز "(٢٠) بعد زيارته لها سنة ١٨٥٧، وزيارة الدكتور البريطاني هيرمان بكنيل عام وزيارة الدكتور البريطاني هيرمان بكنيل عام المستشرق الهولندي كرستيان سنوكهورخرونيه الذي المستشرق الهولندي كرستيان سنوكهورخرونيه الذي أقام في مكة مدة سنة ١٨٨٥ وكان كثير التردد على جدة وصاحب الكثير من أعيانها وكتب بالتفصيل عن الحياة العامة فيها (٢٠).

و كان الرحالة والضابط الروسي عبد العزيز دولشتين الذي زار جدة في طريقه للحج سنة دولشتين الذي زار جدة في طريقه للحج سنة المدينة بالنسبة لمكة وخصوصاً في الحج، حيث أورد أسماء وكلاء المطوفين بجدة في ذلك الوقت، ووضح دولشتين إعداد الحجاج في جداول منظمة ووضع أسماء الإدلاء والمطوفين في جداول أخرى وبين أعمار بعض فئات الحجاج في عملية توثيقية رائعة لواقع الحياة العامة في المدينة. (۲۷) وكذا الفرنسي جيل جرفيه كورتلمون سنة ۱۸۹۰ إلى جدة ومكة

وما دونه في كتابه" رحلتي إلى مكة"(١٧)، ورحلة الرحالة البريطاني المسلم وليام ريتشارد وليامسون عام ١٨٩٥(٢٠)، ومع بداية القرن العشرين(٢٠) دخل النساء حلبة الكتابة و التوثيق لجدة وتاريخها، فقد اشتهرت رحلة الليدي إيفلن كوبولد الارستقراطية البريطانية التي كانت تعيش في الجزائر واعتنقت فيها الإسلام وساعدها سفير المملكة العربية السعودية حافظ وهبة حينها في أداء فريضة الحج سنة ١٩٣٣، وكتبت في رحلتها الكثير عن جدة وأسر جدة وحياة النساء والأسر فيها(٤٠).

ب- القرن العشرين وانطلاقة تدوين التاريخ الشفوي لتاريخ جدة لعله من الصعب للباحث عن تطور تدوين التاريخ الشفوي لمدينة جدة أن يضع خطاً فاصلاً بين تلك الكتابات التي اعتمدت المنهجية التاريخية المعهودة، وهي العودة إلى المصادر والمراجع لاستنطاق التاريخ ورسم ملامح الحياة فيها، وبين تلك التي اعتمدت تدوين التواريخ الشفوية للمدينة والمتداولة بين كبار سكانها ومثقفيها، نظراً

كور تلمون، جيل جرفيه، (٢٠٠٢)، رحلتي إلى مكة، ترجمة محمد (٢١) احمد الحناش، الرياض: دار التراث.

وليامسون، وليام ريتشارد، (٢٠٠٤) رحلة إلى الخليج العربي، (72)

بيروت: الدار العربية. من بين الرحالة العرب القلائل الذين سبقوا لتوثيق الكثير من (73) مشاهداتهم عن جدة في أوائل القرن العشرين هو الرحالة المصري محمد لبيب البتنوني الذي زار جدة سنة ١٩٠٩ اضمن الوفد الذي رافق خديوي مصر عباس باشا الثاني للحج ووصف جدة وصفاً مدققا في كتابه " الرحلة الحائية" وفي عام (١٩٣٦م) وصل إلى جُدة الرحالة اللبناني الطبيب عبد الغني شهبندر رئيساً الفريق الطبي الذي رافق حجاج لبنان في ذلك العام. وكتب كتابًا عن رحلته وصف فيه ميناء جُدة ومساكنها وفنادقها وأسعار غرف هذه الهذادق ومعلومات أخرى مفيدة عن هذه المدينة. كما اشتهرت رحلة محمد صادق باشا في الرحلات الحجازية، وابراهيم رفعت باشا في " مرأة الحرمين"

<sup>(74)</sup> Lady Evelyn Cobbold, (2008) Pilgrimage to Mecca, Abu Dabai: Arabian.

بيرتون، رتشارد، (٢٠١٠)، رحلة بيرتون الى مصر والحجاز، (66) ترجمة وتعليق: عبد الرحمن عبدالله الشيخ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب

<sup>&</sup>lt;sup>(67)</sup> Charles Didier (1985)Sojourn with the Grand Sharif of Makkah, Cambridge: Oleander Press.

<sup>(68)</sup> Edward Balfour( 1885) The cyclopedia of India and of eastern and southern Asia, London: B. Quaritch.

<sup>، (</sup>۱۹۹۹)، صفحات من تاريخ مكة هورخرونيه، كرستيان سنوك (69) المكرمة، ترجمة، على عودة الشيوخ، الرياض: دارة الملك عبد العزيز. عبد العزيز، (۱۹۹۳)، الحج قبل مائة سنة، بيروت: دار دولشتين، (70) التقريب بين المذاهب الإسلامية.

-كما أشرنا سابقا- لتأخر تخصيص مدينة جدة بكتب بحيالها في القرون الأولى ونظراً للتطور السريع الذي شهدته هذه المدينة خصوصاً في القرنين السالفين. لهذين السبيبن جمعت العديد من الكتابات بين الاعتماد على الموثق المكتبى وبين الرواية الشفوية المتداولة، ولعل هذه الملاحظة تنطبق على أول عمل كبير وعميق حول المدينة وهو "موسوعة تاريخ مدينة جدة" للمؤرخ عبدالقدوس الأنصاري، الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٦٣م وهو الكتاب الذي فتق -كما أشرنا سابقا- حاجز الكتابة والتدوين لتاريخ جدة وحاراتها ومجتمعها، فقد اعتمد الأستاذ الأنصاري في موسوعته على ما توفر لديه من كتب ووثائق تاريخية كما نهل العديد من مادة موسوعته من التراث الشفوي الذي كان يعايشه ويتحفظه عن آبائه وكبار المدينة، لذا من الممكن اعتبار هذه الموسوعة أول محاولة حديثة لدمج التاريخ الشفوى كمصدر لتاريخ جدة، إلا أن المحاولة الأهم والأبرز في هذا المضمار هي كتاب " تاريخ العين العزيزية بجُدة "(٥٥) للأستاذ الأنصاري نفسه والتي نشرها عام ١٩٦٩م، ووثق فيها تفاصيل نشأة العين العزيزية والتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي فرضتها هذه العين على المجتمع الجداوي(٧٦)، معتمداً بشكل شبه محوري على المنقول الشفوي بين سكان المدينة.

لكن للأسف هذه المحاولة الجريئة للأستاذ الانصاري لم تكال في حينها بالتقليد والمحاكاة، كما حدث مع كتابه " موسوعة تاريخ مدينة جدة" حيث عزفت أغلب الكتابات التي صدرت بعدها عن الاعتماد على التاريخ الشفوي إلا النزر القليل منها. وتأخر الاهتمام به إلى مرحلة متأخرة سنتطرق إليها في السطور التالية.

فدراسة الأستاذة فاطمة عبد العزيز الحميدان والمعنونة بـ" مدينة جُدة – الموقع، البيئة، العمران، السكان "( $^{(VV)}$ )، و "النشاط التجاري لميناء جُدة – خلال الحكم العثماني الثاني ١٢٥٦هـ – ١٨٤٠م / ١٣٣٥ ملكم العثماني الثاني محمد المعبدي، و "جُدة في مطلع القرن العشرين الهجري "( $^{(VV)}$ ) لنوال سراج ششه، و "جُدة خلال الفترة ١٢٨٦ – ١٨٦٩هـ / ١٨٦٩ ما المعاصرة "( $^{(NV)}$ ) لصابرة مؤمن إسماعيل، و "التجارة الخارجية لمدينة جُدة في العهد العثماني ١٨٤٠م الخارجية لمدينة جُدة في العهد العثماني  $^{(NV)}$  لمحمد بن سعيد الشعفي، و "جُدة في

الانتظار على طوابير محطة التحلية القديمة و الوحيدة والتي كانت تسمى «الكنداسة» لنحو خمسة إلى سبعة ساعات للحصول على ما يحتاجون من مياه.

الحميدان، فاطمة عبد العزيز، (١٩٩٠)، مدينة جُدة - الموقع، البيئة، (٢٦) العمران، السكان، جدة: دار المجتمع (٣٤)

المعبدي، مبارك محمد، (١٩٩٣)، النشاط التجاري لميناء جُدة - (<sup>(88)</sup> خلاقات الثقافي الثقافي الثقافي الثقافي الثقافي الثانية على الثقافي الثقافي

خلال الحكم العثماني الثاني، جدة: النّادي الأدبي الثقافي. ششه، نوال سراج، (١٩٨٦)، جُدة في مطلع القرن العشرين الهجري، <sup>(79)</sup> مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي.

إسماعيل، صابرة مؤمن، (١٩٩٤)، جُدة خلال الفترة ١٢٨٦ - (80) ١٣٢٦هـ/١٨٦٩ - ١٩٠٨م، دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، الرياض: دارة الملك عدد العزيز

المعاصرة، الرياض: دارة الملك عبد العزيز الشعفي، محمد بن سعيد، (٢٠٠٧)، التجارة الخارجية لمدينة جُدة في ((١١) العثماني، ١٨٤٥م-١٩١٦م، الرياض: دن.

الانصاري، عبد القدوس، (١٩٦٩) تاريخ العين العزيزية بجُدة، جدة: (<sup>75)</sup> دار المنهل دار المنهل دار المنهل درة معاون (<sup>76)</sup>

اشتهرت جدة في التاريخ بشح مياهها حيث كان أهالي جدة يعانون (76) مر المعاناة من ندرة مصادرها وشح وجودها وللعامة في المتداول الشعبي الكثير من القصص والاشعار والاحداث التي صاحبت هذه الندرة. واستمر الحال إلى أن أمر الملك عبدالعزيز بانشاء العين (العزيزية) التي كانت تنقل المياه عبر قنوات محدودة من الطائف ومكة إلى أن تصل لعين العزيزية، وشهدت بذلك جدة تحولات عميقة في طبيعة النشاط اليومي للجداوي، وصاحب ذلك ايضا تحولات في المزاج العام، وبالتالي الحكايا والقصص وغيرها، فقد ارتاح الناس من هموم

العصر المملوكي "(٨٢) لسلوي عبدالقادر السليمان، و"جدة في التاريخ الحديث من ١٥١٧ إلى ١٩٢٦م "(٨٣) لعبد الله سراج عمر منسى، و "جُدَّة من أقدم العصور وحتى نهاية العصر العثماني"(٨٤) لعبد الإله باناجه، و"جُدَّة في عهد الملك عبدالعزيز "(٥٥) لجمعان دادا الغامدي، و "جُدَّة في صدر الإسلام "(٨٦) لعدنان عبد البديع اليافي، و "جُدَّة في شذرات الغزاوي"(۸۷) للمؤلف نفسه، و "جدة صفحات مشرقة من تاريخها العلمي والدعوى في القرن الرابع عشر "(^^^) لقاسم هاشم حسين على، وهي كلها كتابات اعتمدت المنهج التاريخي التقليدي القائم على المصادر والوثائق والمدونات التاريخية، وأهملت بشكل واضح المرويات الشفوية والمصادر الشعبية كمصدر لها.

بعد هذه المجموعة من الكتابات، ظهرت مجموعة أخرى من الكتابات التي جمعت بين المصدرين على منهج الأستاذ الأنصاري، ولعل أبرزها كتاب" جُدة أم

الرخاء والشدة "(٨٩) من تأليف خالد محمد باطرفي، وكتاب فيصل حسن البكري بعنوان "جدة.. تاريخ وحضارة"(٩٠٠)، بعد هذه المحاولات صدر العمل الأهم في مراحل تدوين التاريخ الشفوي للمدينة وهو كتاب "جُدة التاريخ والحياة الاجتماعية"(٩١) للأستاذ محمد صادق دياب، وهو محاولة رائعة وثرية لتوثيق الحياة العامة والحياة العلمية والثقافية في جدة من خلال المتدوال الشفوى، حيث لم يعتمد المؤلف كثيرا على التاريخ المدون، ونزل بقلمه يكتب ويدون مأثورات وحكايات الحياة العامة للمدينة وتفاصيلها بشكل مبدع جدا، هذا المنهج وظفه المؤلف مرة ثانية في كتبه "المفردات العامية في مدينة جُدة"(٩٢)، و "الأمثال العامية"(٩٣) و" ١٦ حكاية من الحارة"(٩٤). على منوال هذا العمل صدر كتاب " جُدة: حكاية مدينة "(٩٥) من تأليف محمد بوسف محمد حسن طرابلسي، وظّف فيه المصادر الشفوية والشعبية بشكل واضح وجلى، ووثّق فيه مؤلفه للحياة العامة في جدة وتطور أشكال الحياة فيها مستنداً بشكل كبير على المرويات الشفوية التي ورثها المؤلف وعاش حياته يسمعها في حارات جدة التي عاش

باطرفي، خالد محمد، (١٩٩٧)، جُدة أم الرخاء والشدة، جدة: دار (89)

البكري، فيصل حسن، (٢٠١٦)، جدة تاريخ وحضارة، جدة: دار (90) منصور الزامل

دياب، محمد صادق، (٢٠٠٣)، جدة التاريخ والحياة الاجتماعية، (ا٩)

جدة: دار العلم دريب، محمد صادق، (۲۰۰۸)، المفردات العامية في مدينة جُدة، (92) جدة: دار العلم.

دياب، محمد صادق، (۱۹۸۱)، الأمثال العامية، جدة: دن. <sup>(93)</sup>

دار البلاد دياب، محمد صادق، (١٩٩٧)، ١٦ حكاية من حارتنا، جدة: (94) للطباعة والنشر الطرابلسي، محمد حسن، (٢٠٠٦)، جدة: حكاية مدينة، الرياض: دن. (95)

عبدالقادر، سلوى، (٢٠٠١)، جُدة في العصر المملوكي، جدة: النادي (82)

الأدبي الثقافي. منسي، عبد الله سراج عمر، (٢٠١٥)، جدة في التاريخ الحديث من  $^{(83)}$ ١٥١٧ ألى ٢٦٩ م، جدة: دن.

باناجه، عبدالإله، (٢٠١٥)، جُدَّة من أقدم العصور وحتى نهاية (<sup>84)</sup>

العصر العثماني، مكة المكرمة، دن العصر العثماني، مكة المكرمة، دن الغامدي، جمعان دادا، (۲۰۰۰)، جُدَّة في عهد الملك عبدالعزيز، (85) القاهرة: دار الوادي الجديد.

اليافي، عدنان عبد البديع، (٢٠١٤)، جُدَّة في صدر الإسلام، جدة: د (<sup>(86)</sup>

اليافي، عدنان عبد البديع، (٢٠١٠)، جُدَّة في شذرات الغزاوي، جدة،: ((88) مطابع جريدة المدينة.

علي، قاسم هاشم حسين، (٢٠١٥)، جدة صفحات مشرقة من تاريخها (88) العلمي والدعوي في القرن الرابع عشر لقاسم هاشم حسين على، جدة: د ن.

فيها، والكتاب يمثل صفحة رائعة من أشكال التدوين للتاريخ الشفوي.

تلى هذا العمل الرائع جملة كثيرة جداً من الكتابات التي اتسمت بمنهج الجمع بين المصادر الموثقة وبين المصادر الشفوية، وإن كان غلبت المصادر الشفوية على الكثير منها كما اعتمدت في أغلبها على المادة الخبرية التي وردت في كتاب محمد صادق دياب، كالمحاولة الرائعة للمهندس وهيب أحمد فاضل كابلى " الحرفيون في مدينة جدة "(٩٦)، و "جدة في العهد السعودي "(٩٧) لعبد الله صادق دحلان، و"أيام لا ككل الأيام"(٩٨) للمؤلف نفسه، و "حدث في جدة"(٩٩) و "جدة معطيات المكان وأفاق الزمان"(۱۰۰) و "جدة والجداويون في ذاكرة الانسان"(١٠١) لعبد الرزاق أبو داود، و"الجدادودة بيوت وعائلات مرموقة"(١٠٠١) لأمين ساعاتي، والعمل الضخم لعبد الله بن زاهر الثقفي والمعنون " العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ١٥١٧–١٩١٦". بعد هذه الجملة من الكتابات برز نمط آخر في الكتابة معتمداً بشكل واضح على المصادر الشفوية

أكثر من أي مصدر آخر وتعددت الأعمال فيه بشكل كبير جداً، و من أبرز هذه الأعمال نذكر كتاب "شخصيات في جدة (١٠٣)، والكتاب الشيق "جدة أم الرخاء والشدة، تحولات الحياة الأسرية بين فترتين (۱۰۶) للباحثة ثريا التركي، وبكر باقادر، ومشاركة الباحثة آمال طنطاوي، وكتاب "الهجرة الريفية الحضرية :دراسة في تكيف المهاجرين إلى مدينة جدة"(١٠٥) لهدى العامودي، وأبو بكر باقادر والكتابين الأخيرين محاولة أنثر ولوجية تحليلية معاصرة اعتمدت المنهج العلمي الصارم في التعامل مع المصادر الشفوية والمكتوبة، وتختلف كثيرا عن ما سبقها من الكتابات في ناحية اللغة وطبيعة السرد والتحليل، كما تجدر الإشارة إلى كتاب "ذاكرة الزمن الجميل - جُدة التي أحببتها"(١٠٦) للكاتبة ليلى النعماني على رضا، والمحاولة التوثيقة الرائعة لتاريخ إحدى أشهر أحياء جدة القديمة وهو كتاب" النزلة اليمانية – حي في ذاكرة جدة"(1.7) من تأليف عباس بن محمد سعيد الفضلي ويمكن اعتبار هذا الكتاب محاولة مكتملة لمحاولة التأريخ اعتماداً على المصادر الشفوية، كما يبرز فيها هذا المضمار

التركي، ثريا، (١٩٩٧)، شخصيات في جُدة، جدة: الدار العربية (103) للعلاقات العامة والخدمات

جُدة أم الرخاء والشدة، التركي، ثريا، وباقادر أبوبكر ،(٢٠٠٦)، (104) تحولات الحياة الأسرية بين فترتين، بيروت: دار الشروق

العامودي، هدى، و باقادر، أبو بكر، (١٩٩٤)، الهجرة الريفية (105) دراسة في تكيف المهاجرين إلى مدينة جدة، بيروت: دار الحضرية المنتخب العربي.

ليلى النعماني علي، (٢٠٠٩)، ذاكرة الزمن الجميل - جُدة التي رضا، (100) أحببتها، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي

الفضلي، عباس بن محمد سعيد، (٢٠١٠)، النزلة اليمانية - حي في (107) جدة: دن. ذاكرة جُدة،

كابلي، وهيب أحمد فاضل، (٢٠٠٤)، " الحرفيون في مدينة جدة، (<sup>(90)</sup> جدة: دن.

جدة: دن. جدة الله صادق، (٢٠١٥)، جدة في العهد السعودي، جدة: دار (97) المرسى النشر والتوزيع. المرسى النشر والتوزيع. (98)

دحلان، عبد الله صادق، (۲۰۱٤)، أيام لا ككل الأيام، جدة: دار (89) المرسى للنشر والتوزيع. (99)

أبو داود، عبد الرزاق(٢٠١٦)، حدث في جدة، جدة: دار منصور (<sup>(99)</sup> الزامل

أبو داود، عبد الرزاق، (۲۰۱۲)، جُدَّة معطيات المكان وأفاق ((100) المران، جدة: دن.

أبو داود، عبد الرزاق، (٢٠١٧)، جدة والجداويون في ذاكرة (101) الانسان، جدة: دار منصور الزامل.

ساعاتي، أمين، (٢٠١٦)، الجدادودة بيوت وعائلات مرموقة، جدة: (102) دن،

أجدادنا قالوا"(١١٦) لعمر أحمد مغربي، و " روي لي والدي وصحبه" لخالد صلاح سنوسى أبو الجدائل(١١٧)، و " حكابات العمة نورة"(١١٨) لبكر أحمد الحبشي" كأعمال رائدة في مسيرة تدوين التراث الشفوي للمدينة، إلا أنها كتابات اعتمدت المنهج السردي في مجملها، ولم تستنطق النص الشفوي وتستخرج مكنوناته الثقافية والنفسية، بخلاف كتابي " حكايات العطارين في جدة القديمة: دراسة تاريخية وصور اجتماعية للمعتقدات والوصفات الشعبية "(١١٩) و "المعماريون في جدة القديمة"(١٢٠) وللكاتب الصحفي عبد العزيز عمر أبو زيد، واللذين يعتبران من أهم الأعمال الرائدة التي يمكن اعتبارها مساهمة فارقة ونوعية في هذا المضمار، وقد دشن المؤلف بهاتين المحاولتين مشروعاً علميا، يقوم على استنطاق المصادر الشفوية والتراث الشعبى الجدواي لرسم ملامح تطور القطاعات المهنية في حياتها العامة، في اعتماد شبه تام على "المصادر الحيوية" من العطارين والمعماريين القدماء، في التسجيل والتدوين مع أصحاب الصنعة الأصليين، الذين لم يدركهم بعد قطار الموت، ولازالوا يتذكرون الكثير عن مهنتهم ونشاطاتهم، وقد جمع الكاتب مادة كتابه

رقّام، محمد درويش، (٢٠١٥)، جدة حكايات الزمن الجميل، جدة: سطور عربية

كتاب " جدة حكابات الزمن الجميل"(١٠٨) لمحمد

درويش رقام. ولا يفوتنا أن نذكر محاولة عبد العزيز

عمر أبوزيد في كتابه "الأسطورة في مدينة جدة"(١٠٩)

وهو كتاب جمع فيه كاتبه جملة من أساطير جدة من

مصادرها الشفوية وقام بتحليلها والتعليق عليها،

وكتاب" تاريخ عالم يؤرخ: جدة الإنسان والمكان"(١١٠)

لعبد الله مناع، وهو كتاب يعتبر مساهمة رائعة في

توثيق المتداول الشفوى لتاريخ المدينة، كما يبرز

كتاب "حارة البحر موطن الأباء والأجداد"(١١١)

لمحمد بن عبد الله بن هاشم النمر، وكتاب "حكتتي

أمي في الناموسية حكاوي حلوة حجازية"(١١٢) لعزيزة

عبد الله محمد الصيرفي، و "حدث في بندر جدة "(١١٣)

لمحمد يوسف محمد حسن طرابلسي، و" حكايات

شعبية قديمة من حارة الهنداوية بجدة"(١١٤) لصالح

على المسند، و كتاب "وهيب بن زقر "(١١٥) لمحمد

خالد باطرفي الذي اعتمد فيه منهجية ترجمة الأعلام

ووثق فيه تطورات الحياة العامة في جدة من خلال

اسهامات المرحوم وهيب بن زقر، وكذلك كتاب"

أبوزيد، عبد العزيز عمر، (٢٠١٦)، الأسطورة في مدينة جدة، جدة: ((109) مكتبة كنوز المعرفة

مناع، عبد الله، (٢٠١١)، تاريخ عالم يؤرخ: جدة الانسان والمكان، (١١٥)

جدة: دار المرسى النشر والتوزيع. النمر، محمد بن عبد الله بن هاشم، (٢٠١٧)، حارة البحر موطن (١١١١) الأباء والأجداد، جدة: دار منصور الزامل.

الصيرفي، عزيزة عبد الله محمد، (٢٠١٣)، حكتني أمي في (١١٤) الناموسية حكاوي حلوة حجازية، جدة: دن

طرابلسي، محمد يوسف محمد، ( ٢٠١٦)، حدث في بندر جدة، (١١3) جدة: دن

المسند، صالح على، (٢٠١٦)، حكايات شعبية قديمة من حارة (١١٤) الهنداوية بجدة، جدة، مكتبة كنوز المعرفة

باطرفي، محمد خالد، (٢٠١٢)، وهيب بن زقر، جدة، مؤسسة فرص (115) الحياة.

عمرِ احمد أجدادنا قالوا، جدة: دن، ٢٠١٦ مغربي، (١١٥)

خالد صلاح سنوسي أبو الجدائل، روي لي والدي وصحبه، جدة: دار (117) منصور الزامل، ۲۰۱۷

الحبشي، بكر أحمد (٢٠١٧)، حكايات العمة نورة، جدة: دن (١١٤)

أبوزيد، عبد العزيز عمر، (٢٠١١)، حكايات العطارين في جدة (١١٩) القديمة: دراسة تاريخية وصور اجتماعية للمعتقدات والوصفات الشعبية، جدة: دار البلاد

أبوزيد، عبد العزيز عمر، (٢٠١١) المعماريون في جدة القديمة، (120) جدة: دار البلاد.

عبر لقاءات مطولة استمرت قرابة ثلاثة أعوام جلس فيها مع أشهر الحرفيين و البنائين والمعلمين، الذين ساهموا في صناعة التميز العمراني للمدينة، فمن خلال هذه المحاولة المبدعة والاستثنائية حفظت لنا شهادات بنائين ونجارين وحرفين قدامي كبار، أمثال: حسن محول وعيسي معتوق عبد العاطي، وإسماعيل عبد العاطي ومصطفى عبد الدايم، وعبد الله محمود سمندرة وأحمد محمد مليباري وأحمد بخاري ومحمد محمد زاكر. (۱۲۱)

وفي كتابه الأول تمكن المؤلف من إنقاذ أسرار مهنة العطارة من الاندثار عبر توثيق تفاصيل هذه المهنة التي كانت أحدى أنشط المهن وأهمها في المدينة عن طريق كتابة ذكريات العطارين القدامي، وتوثيق عيادات جدة القديمة، وتسجيل تفاصيل العلاقات المهنية بين العطارين والدايات وباقي المهن الثانية وفصل حتى الوصفات التي كانت تستعمل في الاستطباب في القرون السابقة، وغيرها من التفاصيل الرائعة الجميلة التي تأخذ القارئ إلى دفء الحياة القديمة في شوراع جدة العتيقة (۱۲۲۱). يضاف إلى هذين العملين المميزين كتاب " التعليم الأهلي البنين بجدة "(۱۲۲) لحاتم بن أحمد بن سالم شفي، وهو كتاب يوثق لتطور النظام التعليمي الحديث في جدة من يوثق لتطور النظام التعليمي الحديث في جدة من

يعد كتاب "أهل جدة ورحلة تعليم البنات "(١٢٤) لسميرة بنت عباس حمزة شطا من المبادرات الذكية والرائعة في توثيق المرويات الشفوية على التحولات الثقافية والاجتماعية التي فرضها انتشار التعليم في مدينة جدة، واضطرار العديد من الأسر المحافظة للخضوع لهذه التحولات وإرسال بناتهم للمدارس. كما يبرز كتاب " تاريخ مدارس الفلاح والحاج محمد علي زينل، لحسين ضيدح البقمي، ككتاب يعتمد بشكل جذري وشبه كلي على المرويات الشفوية للتأريخ للموضوع الذي يتناوله.

بعد هذه المحاولة الرائعة ولد مشروع توثيقي واعد ورائع على يد الأستاذ خالد محمد باطرفي يتمثل في تسجيل الشهادات الشفوية لأعيان مدينة جدة من المثقفين والأطباء ورجال السياسة والأعمال ١٢٠ من الذين واكبوا وعايشوا تطور المدينة وحياتها الثقافية والسياسية والاقتصادية في القرن العشرين، وهي محاولة من الأهمية بمكان كونها ستحفظ تفاصيل

سميرة بنت عباس حمزة، (٢٠١٢)، أهل جدة ورحلة تعليم شطا، (124) البنات، جدة: دن

أبوزيد، عبد العزيز عمر، حكايات العطارين في جدة القديمة، ص، (121)

أبوزيد، عبد العزيز عمر، المعماريون في جدة القديمة، ص ٥٤. (123) شفي، حاتم بن أحمد بن سالم، (٢٠٠٠)، التعليم الأهلي للبنين بجدة، (123) مكة: جامعة ام القرى.

التاريخ الحديث من أفواه صناع أحداثه والمؤثرين فيه، وقد صدر حتى كتابة سطور هذه الدراسة عدد لابأس به من هذه السلسلة نورد منها كتاب "أحمد صالح جمجوم يتذكر"(١٢٦)، "علي حسن سكري يتذكر"(١٢٢)، " عبد الله عمر خياط يتذكر"(١٢٨)، و" ابراهيم المحمد الحسون يتذكر"(١٢٩) و" سالم بن محفوظ يتذكر"(١٣٠)، "ابراهيم عمر غلام يتذكر"(١٣١)، واعبد الله الخزرجي يتذكر "(١٣١).

على أن هذا الكم المتنامي من الاهتمام بتاريخ جدة ومحاولة انقاذ تاريخها وتراثها الشعبي والشفوي لم يتوقف، حيث لا زالت أعمال جليلة أخرى في طور الكتابة والإعداد للنشر، مثل: موسوعة أعلام مدينة جدة لقاسم هشام حسين علي، التي ترجم فيها لما يزيد عن ألفين من شخصيات مدينة جدة، وتشرف دارة الملك عبد العزيز على هذا العمل الموسوعي، كما أن للدكتورة أميرة مصطفى كتاب في طور التأليف عن النساء والحياة الاجتماعية في جدة، وهو أول كتاب يخص تاريخ المرأة الجداوية بالتأليف والتوثيق، كما ساهمت الدكتور حسنة الغامدى في

التعريف بشخصية الخواجة يني باللغة للقراء باللغة الإنجليزية من خلال ما جمعته عن حياته من روايات شفوية لمن صاحبه وعايشه(١٣٣).

لم يغب الأدباء عن جهود توثيق التراث الشفوى لجدة عن طريق تضمينه في أعمالهم الأدبية والفنية حفظاً لها من الاندثار وايصالاً له للشريحة التي لا تستهويها كتب التاريخ، وتبرز في هذا المضمار جملة من الأعمال الأدبية الرائعة مثل رواية " الخواجة بني "(١٣٤) للأستاد محمد صادق دياب والتي يؤرخ فيها بأسلوب أدبى راق لتاريخ مستوطن يوناني مسيحي لمدينة جدة وتفاصيل تفاعله مع الحياة العامة وسكان جدة ويؤرخ فيها لحالة التسامح التي كانت سائدة في تلك السنوات. كما صدر له ديوان "مقام حجاز "(١٣٥) الذي ضمن فيه المؤلف الكثير من تراثبات وأدبيات المجتمع الجداوي، وبمكن إبراد أمثلة عديدة من باب المثل لا الحصر على مثل هذه الأعمال ومنهم: "رباط الولايا"(١٣٦) و"مدينة اليسر "(١٣٧). لهند باغفار التي لها إسهامات عميقة جدا في توثيق الفنون الشعبية والتراث المحكي في الحجاز، وفي جدة بالخصوص، و"سور جُدة"(١٣٨) لسعيد الوهابي، و" فتتة جُدة"(١٣٩) لمقبول موسى

<sup>(133)</sup> See: Al-Khawaja Yanni (Yanni the Westerner): An Example of Muslim-Christian Tolerance in Jeddah during the 20th Century, Academic Journal of Interdisciplinary Studies, Vol 6, No 2. 2017.

دياب، محمد صادق، (٢٠١٦) الخواجة يني، دبي: دار مدارك. (١٦٤)

دياب، محمد صادق، (۲۰۱۱)، مقام حجاز، بيروت: دار الجداول. (135)

باغفار، هند، (۱۹۸۷)، رباط الولایا، جدة: دن. (۱36)

باغفار، هند، (۲۰۰٥)، مدينة اليسر، جدة: دن (١٦٦)

الوهابي، سعيد، (٢٠٠٩)، سور جُدْة، بيروتُ: دَار الفارابي. (١٦٥)

العلوي، مقبول موسى، (٢٠١٠)، فتنة جدة، جُدة: دار الكواكب ((١٦٩)

باطرفي، خالد محمد، (٢٠١٤) أحمد صالح جمجوم يتذكر، جدة: (126) مكتبة كنور المعرفة.

باطرفي، خالد محمد، (٢٠١٤)، علي حسن سكري يتذكر، جدة: (127) مكتبة كنور المعرفة.

باطرفي، خالد محمد، (٢٠١٤)، عمر خياط يتذكر، جدة: مكتبة كنور (المعرفة. المعرفة

باطرفي، خالد محمد، (٢٠١٤)، ابر اهيم المحمد الحسون يتذكر، جدة. ( (129) مكتبة كنور المعرفة

باطرفي، خالد محمد، (۲۰۱٤)، سالم بن محفوظ يتذكر، جدة: مكتبة (130) كنور المعرفة

باطرفي، خالد محمد، (٢٠١٤)، إبراهيم عمر غلام يتذكر، جدة: (131) مكتبة كنور المعرفة

باطرفي، خالد محمد، (٢٠١٤)، عبد الله الخزرجي يتذكر، جدة: (132) مكتبة كنور المعرفة.

العلوي، و" البازان وسيل البغدادية"(١٤٠) ليحيى باجنيد، و" التجديف في عيون حالمة"(١٤٠) لزهرة سعد المعب، و ديوان"أشعار أيامنا الحلوة"(١٤٠) لعبد الإله محمد و"حكايات شعرية في ليالي حجازية"(١٤٠)، لسناء حبحب، و"ذكريات أيامنا الحلوة"(١٤٠)، لسلامة سليم"، و" حمار النورة"(١٤٠) لعبد الوهاب أبوزنادة، كما تضمنت أشعار كل من عبد الإله جدع، وحمزة شحاته وأحمد قنديل، و عبدالعزيز النجيمي، والشاعر الشعبي الشهير عبد الله دبلول الكثير من تفاصيل الحياة العامة والمرويات والأمثلة الشعبية والمقولات الشفوية التي لا زالت متداولة في المجتمع الجدّاوي.

#### ت- تقييم تدوين التاريخ الشفوي لجدة

يتضح من السرد السابق أن الاهتمام بالتأريخ لجدة اكتسب وتيرة متزايدة منذ منتصف القرن العشرين وتحديداً -كما أشرنا- بعد صدور كتاب" موسوعة تاريخ مدينة جدة"، التي ألهمت قرائح المؤرخين من أبناء المدينة ومن غيرهم لإضاءة جوانب جديدة لفتت الموسوعة انتباهم إليها، وبالموازاة مع هذا التزايد التأريخي تزايد أيضا الاهتمام بالتاريخ الشفوي للمدينة وبرزت العديد من المحاولات لتدوينه وانقاذه من

الاندثار، ونورد هنا جملة من الملاحظات على هذه الإسهامات.

- بالرغم من الكم الكبير مما كتب على جدة في فترة العقدين الأخيرين، وتزايد وتيرة الاهتمام بتاريخها بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة إلا أن تاريخ المدينة لا زال لم يحظ بإنتاج علمي يتناسب مع حجم المدينة ودورها الحضاري على المستويين المحلى والعالمي، سواء من ناحية التأريخ لكافة جوانب الحياة فيها وابراز المخزون الثقافي والسياسي والروحي فيها أو من حيث التسلسل الزمني للأحداث وفق التحقيب الزمني المعهود والمعروف. إذا لا زالت الكثير من الجوانب الثرية في حياة المدينة لم تحظ ولو بالنزر القليل من الاهتمام، كتفاعلات الحياة الثقافية فيها في القرون الثلاثة الأخيرة، والتجاذبات التي فرضتها التيارات الفكرية التي مرت على المدينة، والحياة الروحية العرفانية التي يبدوا أنها كانت ثرية جداً في جدة، لكن لم تحظ ولو بالقليل من الاهتمام، كما أن المرأة ودورها في الحياة الجداوية يكاد لا يرى له أثر إلا في القليل النادر، ولم تخصص المرأة بكتابات توثق لدورها ونشاطها في المجتمع الجداوي لحد كتابة هذه السطور، كما أن إيفاء التسلسل الزمني للأحداث حقه في التحقيق والكتابة لا زال ينقصه الكثير من الاهتمام، إذا لا زالت هناك ثغرات عديدة فيه، فالفترة العثمانية الطويلة والمؤثرة جدا في حاضر جدة لم تحظ بحقها من الكتابة، كما لم تفرد الفترة

يحيى، (٢٠١٠)، البازان وسيل البغدادية، جدة: دار باجني، (<sup>140)</sup> الحضارة.

المعب، زهرة سعد، (د ت) التجديف في عيون حالمة، جدة: دار (العلم العلم الع

جدع، عبد الإله محمد، (۲۰۱٦)، أشعار أيامنا الحلوة، جدة: دن. ((142) حبحب، سناء، (۲۰۱۲)، حكايات شعرية في ليالي حجازية، د دار

نشر. سليم، سلامة، (٢٠١٦)، ذكريات أيامنا الحلوة، جدة: دن. (144) أبوزنادة، عبد الوهاب، (٢٠١٠)، حمار النورة، الطائف: مطبوعات (145) نادي الطائف الأدبى.

المملوكية إلا بكتاب أو كتابين لا يغطيان ثراء الفترة التاريخية وتطور حياة جدة أثناءها.

- تطغى الصبغة الشمولية على أغلب الكتب المنشورة عن تاريخ جدة سواءً تلك التي تعتمد الوثائق التاريخية أو التاريخ الشفوي، حيث يحاول أغلبها الحديث عن كل جوانب الحياة دون تخصيص جوانب محددة دون غيرها، تأثراً من كتابها بمنهجية المؤرخ عبدالقدوس الأنصاري في موسوعته "تاريخ مدينة جدة" التي اتبع فيها الطريقة الشمولية والكلاسيكية في طرح المادة العلمية. ولعل الاستثناء البارز في هذا المضمار هو محاولة الكاتب عبد العزيز عمر أبو زيد في كتابيه "حكايات العطارين في جدة القديمة: دراسة تاريخية وصور اجتماعية للمعتقدات، والوصفات الشعبية" و"المعماريون في جدة القديمة" وهي المحاولة الأولى التي سعت إلى الابتعاد عن الشمولية التي صبغت أغلب الأعمال السابقة لها.

- يتضح من مطالعة الأعمال المنشورة والتي عملت على توثيق التراث الشفوي والشعبي أن عدداً قليلا من الكتاب كتب عما عاصره وما عايشه من أحداث، وأن أغلب ما كتبوه هو من ما سمعوه من معمري المدينة أو الكبار من أهلهم، لذا فإن الكثير مما كتب لم يكن يعرفه غيره، وهو ما يضيف قيمة علمية إضافية لبعض هذه الأعمال، إلا أن إشكالية المصداقية تطرح نفسها في هذه الأعمال خصوصاً أن أغلب الكتب التي اعتمدت تدوين التاريخ الشفوي

لم تلتزم بخطوات تجميع المادة التاريخية الخبرية القائمة على المراحل الثلاث: الجمع، التتصنيف، ثم التحليل، كذا وآليات الجمع القائمة على طرق ثلاث مختلفة وهي الملاحظة، المشاركة، والمقابلة. إذ الملاحظ أن أغلب المحاولات السابقة اعتمدت مرحلة واحدة من هذه المراحل، دون أن تمرر المادة المجموعة وفق المنهجية المنضبطة التأريخية، لذا تشابهت أغلب الكتب في محتوياتها، وقل الجديد والفردي في العديد منها، وغابت المقارنة والتحليل والنقد بشكل واضح تماماً.

- بالرغم من التزايد الواضح لحجم تدوين التاريخ المكتوب والتراث الشفوي إلا أن الكثير لم يعتمد المنهج العلمي في الكتابة التاريخية سواءً تعلق الأمر بمنهجية التاريخ المكتوب أو التاريخ الشفوي، حيث تمترج في الكثير منها أمزجة في الكتابة التاريخية تعتمد كل منها منهجيات مختلفة. إذ يقفز الكثير من مؤلفي الكتب المتداولة بين روح كتابة المذكرات واليوميات التي تتميز بمنهجية انسيابية ذاتية غير منضبطة، وبين روح التسجيل للأحداث والمشاهدات، وتدوين الحكايا الشعبية المتداولة التي تحتاج أيضاً إلى منهجية مختلفة عن سابقته، وفي أحيان أخرى يوظف بعضهم المنهج التاريخي الرصين في بعض جزئيات كتابه. هذه الهلامية المنهجية أثربت بشكل واضح على جدية بعض الأعمال المنشورة، وعلى القيمة العلمية لها. ولعل صدور أغلب هذه الكتب عن كتّاب ليسوا مشتغلين بالحقل التاريخي الأكاديمي

كالصحافيين والفنانين والمحامين والتجار، كان له دور في حالة اللانضباط المنهجي التي اكتست بها العديد من الكتابات الحديثة عن جدة.

- بناءً على الملاحظة السالفة يمكننا القول إن الأعمال الأهم التي طبعت عن تاريخ جدة والتي اعتمدت على مصادر التاريخ الشفوى لم تتج من الإشكال المنهجي السابق، فحتى المؤرخ الكبير عبدالقدوس الأنصاري في كتابه "موسوعة تاريخ مدينة جدة" لم يتحر الفصل بين منهجيات الكتابة في المحاور الثلاثة التي أوردناها سالفا، حيث جاءت الكثير من فصول الموسوعة كتدوين وتسجيل لأحداث ووصف لواقع عايشه المؤلف، كما أهمل المنهج التاريخي حتى في الفصول التي كانت تتطلب صرامة منهجية كالفصول التي تحدث فيها عن قدم مدينة جدة والبراهين التاريخية عن أول من سكنها وعمرها. والأمر نفسه ينطبق على العمل الذي يليه في الأهمية وهو في هذا المضمار وهو كتاب "جدة التاريخ والحياة الاجتماعية" للراحل محمد صادق دياب، فعلى الرغم من مكانة المؤلف وقيمة كتابه وأثره العميق في الكتابة عن تاريخ جدة، إلا أن الكثير من فصول الكتاب لم تخضع لشروط ومنهجية الكتابة التاريخية، أو منهجية تدوين التاريخ الشفوي. والملاحظة نفسها تنطبق عن ما كتبه كتبة المؤرخ محمد رقام وغيره واللافت للانتباه أن المحاولات الجادة لتفادى هذا الإشكال لم تحظى بما تستحق من الاهتمام والتداول، ككتاب "جدة أم الرخاء والشدة:

تحولات الحياة الأسرية بين فترتين" الذي اشترك في تأليفه كل من ثريا التركي، وبكر باقادر وآمال طنطاوي، وكتاب "الهجرة الريفية الحضرية :دراسة في تكيف المهاجرين إلى مدينة جدة" لهدى العامودي، وأبو بكر باقادر، وهما محاولتان فريدتان في محاولة تتزيل المناهج التاريخية و الأنثروبولوجية الحديثة في تحليل النصوص الشفوية المتداولة عن تاريخ جدة، ويمكن من خلال تصفح العملين الوقوف بوضوح على التباين المنهجي بينهما وبين غيرها مما كتب عن المدينة.

- تبرز إشكالية مصدرية عميقة في متابعة وحصر الروايات الشفوية لمدينة جدة بالذات، تتعلق بالتجاذبات القائمة بين مكونات المجتمع الجداوي من حضر وبدو وعوائل عريقة، وأخرى جديدة على المدينة ومحاولة بعض الرواة اثبات عراقة عائلته في المدينة ولو بلوي الروايات أو نقل قصص وبطولات ضعيفة، تنسب شيئا من الفضل لأجداده وعائلته، وهو الأمر يوقع الباحث المتمحص في مطبات على غاية كبيرة جدا من الصعوبة، خصوصاً في المجتمع السعودي المعروف بترابطه الاجتماعي وحسه العائلي القوى والمتوقد.

- من خلال تفحص التسجيلات الصوتية التي سجلتها دارة الملك عبد العزيز لمجموعة كبيرة من أعيان مدينة جدة، يتضح أن الكثير من هذه التسجيلات ليست بالسهولة التي تساهم في تيسير عمل الباحثين والمؤرخين، حيث لاحظنا أن الكثير

من التسجيلات لم تكن ممنهجة وفق تبويب موضوعي، يمكن الباحث من العثور السهل على مراده من المادة الخبرية المسجلة، إذ يضطر الباحث في بعض الأحيان لسماع عدة ساعات من التسجيلات لتوثيق معلومة واحدة، وفي بعض الأحيان لا يعثر عليها بعد كل الجهد الذي بذله، وذلك لغياب تبويب واضح للمواضيع العامة في التاريخ.

#### الخاتمة

بالرغم مما قبل وما كتب عن عروس البحر الأحمر من كتب وأعمال علمية تخلد عراقتها وثراء أيامها وحاراتها، فيما بين القرنين التاسع عشر و الحادي والعشرين إلا أن حجم ما كتب ومنهجيته لا زالت لا ترقى لقيمة هذه المدينة ودورها الحضاري الكبير الذي لعبته منذ اللحظات الأولى لعودتها لتاريخ الأحداث في زمن الخليفة عثمان بن عفان. لقد لعب تأخر تدوين تاريخ مدينة جدة دوراً بالغاً في إدراج الكثير من تفاصيل الحياة فيها في طي الكتمان والنسيان، ولم ينج منه إلا ما تداولته الألسن ودونته الأقلام، وهو حتماً أقل من القليل في تاريخ مدينة ارتبط تاريخها بروح تتجدد كل سنة عند كل موسم حج، كما ارتبط تاريخها بكونها منزلاً ومقاماً لكل قصاد بيت الله من العلماء والمؤرخين والسياسيين الذين كانوا يفدون اليها كل سنة لأداء فريضة الحج.

إن المحاولات المتزايدة لاستدراك النقص التأريخي للمدينة والتي حميت وتيرتها وزادت في السنوات الأخيرة، لا زالت تعد محاولات تأسيسية مادام لم تصهر كلها في أعمال موسوعية ضخمة تجتمع فيها كل الجهود الأكاديمية والرموز الاجتماعية، في نشاط منهجي موسوعي كالذي تولاه الدكتور سعد الصويان عن توثيقة للتراث الشعبي في المملكة العربية السعودية، يعتمد فيها على المنهجية التاريخية الرصينة

وتستجلب فيها معاول النقد والتحليل لكل ما يتداول من روايات وقصص تحكي ثنايا التاريخ والأحداث في المدينة. وبالرغم من العدد القليل لمحاولات تدوين التاريخ الشفوي إلى أن ما يمكننا اعتباره منها أعمالاً تاريخية بحق هو الأقل من القليل نظراً للطابع الحكواتي الذي صدرت فيها العديد من هذه المحاولات.

من هذا المنطلق تبقى جدة وشوارعها وحواريها كالتمثال الجميل الذي لايزال يحتاج لمن يشذب تفاصيله ويبرز ملامحه الفاتنة والتي لاتبدو للرائين من بعيد.

#### المصادر والمراجع العربية

إسماعيل، صابرة مؤمن، (١٩٩٤)، جُدة خلال الفترة ١٢٨٦ – ١٩٠٨ م، دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، الرياض: دارة الملك عبد العزيز. الانصاري، عبد القدوس، (١٩٦٩) تاريخ العين العزيزية بجُدة، جدة: دار المنهل.

الأنصاري، عبد القدوس، (١٩٨٢)، موسوعة تاريخ جدة، القاهرة، دار مصر للطباعة.

أونج، والترا، (١٩٩٤)، الشفهية والكتاب، ترجمة حسن البنا عز الدين، الكويت: سلسلة عالم المعرفة ١٨٢.

باجني، يحيى، (٢٠١٠)، البازان وسيل البغدادية، جدة: دار الحضارة.

باطرفي، خالد محمد، (۱۹۹۷)، جُدة أم الرخاء والشدة، جدة: دار البلاد.

باطرفي، خالد محمد، (٢٠١٤) أحمد صالح جمجوم يتذكر، جدة: مكتبة كنور المعرفة.

باطرفي، خالد محمد، (٢٠١٤)، إبراهيم عمر غلام يتذكر، جدة: مكتبة كنور المعرفة.

باطرفي، خالد محمد، (٢٠١٤)، عبد الله الخزرجي يتذكر، جدة: مكتبة كنور المعرفة.

- باطرفي، خالد محمد، (٢٠١٤)، علي حسن سكري يتذكر، جدة: مكتبة كنور المعرفة.
- باطرفي، خالد محمد، (٢٠١٤)، عمر خياط يتذكر، جدة: مكتبة كنور المعرفة.
- باطرفي، خالد محمد، (٢٠١٤)، ابراهيم المحمد الحسون يتذكر، جدة: مكتبة كنور المعرفة.
- باطرفي، خالد محمد، (٢٠١٤)، سالم بن محفوظ يتذكر، جدة: مكتبة كنور المعرفة.
- باطرفي، محمد خالد، (۲۰۱۲)، وهيب بن زقر، جدة، مؤسسة فرص الحياة.
  - باغفار، هند، (۱۹۸۷)، رباط الولايا، جدة: دن.
  - باغفار، هند، (۲۰۰۵)، مدينة اليسر، جدة: دن.
- باناجه، عبدالاله، (۲۰۱۵)، جُدَّة من أقدم العصور وحتى نهاية العصر العثماني، مكة المكرمة، دن.
- بتس، جوزيف، (۲۰۰۸) رحلة جوزيف بنس الحاج يوسف الى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة، ترجمة ودراسة: عبد الرحمن عبدالله الشيخ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن بطوطة، (١٩٩٣)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، طنجة، المغرب: مدرسة الملك السعدي.
- بيرتون، رتشارد، (٢٠١٠)، رحلة بيرتون الى مصر والحجاز، ترجمة وتعليق: عبد الرحمن عبدالله الشيخ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- بيركهارت، جون لويس، (٢٠٠٥) رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، ترجمة هتاف عبد الله، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.
- ابن جبیر، محمد بن أحمد، (۱۹۸٦)، رحلة ابن جبیر، بیروت : دار ومكتبة الهلال،.
- جدع، عبد الإله محمد، (٢٠١٦)، أشعار أيامنا الحلوة، جدة: د ن.

- حبحب، سناء، (۲۰۱۲)، حكايات شعرية في ليالي حجازية، د دار نشر.
- الحبشي، بكر أحمد ( ٢٠١٧)، حكايات العمة نورة، جدة: دن.
- حبيدة، محمد، (٢٠٠٤)، التاريخ الشفهي، من أجل تاريخ الشكالي: ترجمات مختارة، ط١، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية القنيطرة
- حبيدة، محمد، (٢٠١٣)، التاريخ الشفهي، كتابة التاريخ: قراءات وتأويلات، ط١، الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر.
- الحربي، ملفي، رئيس هيئة السياحة يؤكد اهتمام خادم الحرمين بقضية التراث الوطني ، جريدة الرياض، 03 ديسمبر ٢٠١٥م
- الحضراوي، أحمد، (٢٠٠٢) الجواهر المعدة في فضائل جدة، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- خالد صلاح سنوسي أبو الجدائل، روي لي والدي وصحبه، جدة: دار منصور الزامل، ٢٠١٧.
- خسرو، ناصر، (۱۹۸۳)، سفر نامه، بیروت، دار الکتاب الجدید.
- أبو داود، عبد الرزاق(٢٠١٦)، حدث في جدة، جدة: دار منصور الزامل.
- أبو داود، عبد الرزاق، (٢٠١٢)، جُدَّة معطيات المكان وأفاق الزمان، جدة: دن.
- أبو داود، عبد الرزاق، (٢٠١٧)، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان، جدة: دار منصور الزامل.
- دحلان، عبد الله صادق، (٢٠١٤)، أيام لا ككل الأيام، جدة: دار المرسى للنشر والتوزيع.
- دحلان، عبد الله صادق، (٢٠١٥)، جدة في العهد السعودي، جدة: دار المرسى للنشر والتوزيع.
- دولشتين، عبد العزيز، (١٩٩٣)، الحج قبل مائة سنة، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية.

- دي فارثيما، لود فيغو، (١٩٩٤)، الحاج يونس المصري: رحلات فارثيما، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ص ٦١
- دياب، محمد صادق، (۱۹۸۱)، الأمثال العامية، جدة: دن. دياب، محمد صادق، (۲۰۰۳)، جدة التاريخ والحياة الاجتماعية، جدة: دار العلم.
- دياب، محمد صادق، (٢٠٠٨)، المفردات العامية في مدينة جُدة، جدة: دار العلم.
- دیاب، محمد صادق، (۲۰۱۱)، مقام حجاز، بیروت: دار الجداول.
- دياب، محمد صادق، (٢٠١٦) الخواجة يني، دبي: دار مدارك.
- دياب، محمد صادق، (١٩٩٧)، ١٦ حكاية من حارتنا، جدة: دار البلاد للطباعة والنشر.
- الرشيد، ضاري بن فهيد، ( ١٣٨٦ه).نبذة تاريخية عن نجد الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر.
- رضا، ليلى النعماني علي، (٢٠٠٩)، ذاكرة الزمن الجميل جُدة التي أحبيتها، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.
- رقّام، محمد درویش، (۲۰۱۵)، جدة حکایات الزمن الجمیل، جدة: سطور عربیة.
- أبو زنادة، عبد الوهاب، (٢٠١٠)، حمار النورة، الطائف: مطبوعات نادي الطائف الأدبى .
- أبو زيد، عبد العزيز عمر، (٢٠١١) المعماريون في جدة القديمة، جدة: دار البلاد.
- أبو زيد، عبد العزيز عمر، (٢٠١١)، حكايات العطارين في جدة القديمة: دراسة تاريخية وصور اجتماعية للمعتقدات والوصفات الشعبية، جدة: دار البلاد.
- أبو زيد، عبد العزيز عمر، (٢٠١٦)، الأسطورة في مدينة جدة، جدة: مكتبة كنوز المعرفة.
- أبو زيد، عبد العزيز عمر، المعماريون في جدة القديمة، ص
- أبو زيد، عبد العزيز عمر، حكايات العطارين في جدة القديمة، ص، ٣٤

- ساعاتي، أمين، (٢٠١٦)، الجدادودة بيوت وعائلات مرموقة، جدة: دن،.
- السبتي، عبد الأحد، (٢٠١٤) التاريخ والثقافة الشعبية، مجلة رباط الكتب الإلكترونية، العدد ١٤.
- السبيت، عبد الرحمن، (١٩٨٨)، كنت مع عبدالعزيز، الرياض، المهرجان الوطني الرابع للتراث والثقافة، .
- آل سعود، سعود بن هذلول، (۱۹۸۲)، تاریخ ملوك آل سعود، الریاض: مطابع المدینة.
- سلامة، نبيل جورج، (١٩٨٦) التراث الشفوي في الشرق الأدنى ومنهجية حمايته، دمشق: وزارة الثقافة السورية.
- سليم، سلامة، (٢٠١٦)، ذكريات أيامنا الحلوة، جدة: دن. سهوك مارسيل كوربر، (٢٠٠٢)، البدوي الأخير القبائل البدوية في الصحراء العربية، ترجمة عبدالإله النعيمي

بیروت: دار الساقی، ص ۳۱۸

- ششه، نوال سراج، (١٩٨٦)، جُدة في مطلع القرن العشرين الهجري، مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي.
- شطا، سميرة بنت عباس حمزة، (٢٠١٢)، أهل جدة ورحلة تعليم البنات، جدة: دن.
- الشعفي، محمد بن سعيد، (٢٠٠٧)، التجارة الخارجية لمدينة جُدة في العهد العثماني ١٨٤٠م-١٩١٦م، الرياض: د ن.
- شفي، حاتم بن أحمد بن سالم، (٢٠٠٠)، التعليم الأهلي للبنين بجدة، مكة: جامعة ام القرى.
- الصويان، سعد، أدب البدو في كتابات الرحالة والمستشرقين ٣، جريدة الحياة (ع١٩٩٦/١٠/٣) ١٩٩٦/١٠/٣
- الصويان، سعد، (۲۰۰۰)، الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، دار الدائرة للنشر و التوثيق.
- الصويان، سعد، (٢٠٠٨)، الشعر النبطي: ذائقة الشعب وسلطة النص، الرياض: الأنساق للنشر والتوزيع.
- الصويان، سعد، (۲۰۱۰)، الصحراء العربية: ثقافتها وشعرها عبر العصورز قراءة انثروبولوجية، بيروت : الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- الصويان، سعد، (٢٠١٠)، أيام العرب الأواخر: أساطير ومرويات شفهية في التاريخ والأدب، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

- الصيرفي، عزيزة عبد الله محمد، (٢٠١٣)، حكتتي أمي في الناموسية حكاوي حلوة حجازية، جدة: دن.
- ضاهر، مسعود، (١٩٨٢)، "التأريخ الأهلي والتأريخ الرسمي"، دراسة في أهمية المصدر الشفوي، مجلة الفكر العربي، السنة ٤، العدد ٢٧ مايو.
- الطرابلسي، محمد حسن، (٢٠٠٦)، جدة: حكاية مدينة، الرياض: دن.
- طرابلسي، محمد يوسف محمد، (٢٠١٦)، حدث في بندر جدة: دن.
- العامودي، هدى، و باقادر، أبو بكر، (١٩٩٤)، الهجرة الريفية الحضرية :دراسة في تكيف المهاجرين إلى مدينة جدة، بيروت: دار المنتخب العربي.
- عبدالقادر، سلوى، (٢٠٠١)، جُدة في العصر المملوكي، جدة: النادي الأدبى الثقافي.
- العسكر، عبد الله بن ابراهيم، أهمية تدوين التراث الشفاهي كمصدر تاريخي، مؤتمر مناهج توثيق التراث الشعبي في دولة الأمارات ٢٦. ٢٨ مارس ٢٠٠٠م.
- العسكر، عبدالله، المدلول الأسطوري لدعوة مسيلمة بن حبيب الحنفي، مجلة العصور، عدد ١٢، ص ٣٤، الرياض، ١٩٩٢م.
- العلوي، مقبول موسى، (٢٠١٠)، فنتة جدة، جُدة: دار الكواكب.
- علي، قاسم هاشم حسين، (٢٠١٥)، جدة صفحات مشرقة من تاريخها العلمي والدعوي في القرن الرابع عشر، جدة: د ن.
- الغامدي، جمعان دادا، (۲۰۰۰)، جُدَّة في عهد الملك عبدالعزيز، القاهرة: دار الوادي الجديد.
- فانسينا، يان ،(١٩٨١)، المأثورات الشفهية، دراسة في المنهجية التاريخية، ترجمة أحمد علي مرسي، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.
- الفضلي، عباس بن محمد سعيد، (٢٠١٠)، النزلة اليمانية حي في ذاكرة جُدة، جدة: دن.
- القشعمي، محمد عبد الرزاق، التاريخ الشفوي وأهميته، جريدة الجزيرة، 12 سبتمبر ٢٠١٥ .

- كابلي، وهيب أحمد فاضل، (٢٠٠٤)، " الحرفيون في مدينة جدة، جدة: دن.
- كورتلمون، جيل جرفيه، (٢٠٠٢)، رحلتي إلى مكة، ترجمة محمد احمد الحناش، الرياض: دار التراث.
- لتركي، ثريا، (١٩٩٧)، شخصيات في جُدة، جدة: الدار العربية للعلاقات العامة والخدمات.
- لتركي، ثريا، وباقادر أبوبكر ،(٢٠٠٦)، جُدة أم الرخاء والشدة، تحولات الحياة الأسرية بين فترتين، بيروت: دار الشروق.
- لحميدان، فاطمة عبد العزيز، (١٩٩٠)، مدينة جُدة الموقع، البيئة، العمران، السكان، جدة: دار المجتمع.
- ابن المجاور، يوسف ابن يعقوب، (١٩٩٦)، تاريخ المستبصر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- المسند، صالح على، (٢٠١٦)، حكايات شعبية قديمة من حارة الهنداوية بجدة، جدة، مكتبة كنوز المعرفة.
- المعب، زهرة سعد، (د ت) التجديف في عيون حالمة، جدة: دار العلم.
- المعبدي، مبارك محمد، (١٩٩٣)، النشاط التجاري لميناء جُدة خلال الحكم العثماني الثاني، جدة: النادي الأدبي الثقافي.
- مغربي، عمر احمد أجدادنا قالوا، جدة: دن، ٢٠١٦ المقدسي، محمد بن أحمد،(١٩٩١)، احسن التقاسيم في
- معرفة الأقاليم، بيروت: دار صادر.
- المقرحي، (١٩٨٩) ميلاد، الرواية الشفهية والمصادر المدونة، الجزء الأول، مجلة قاريونس العلمية، السنة الثانية، العدد الرابع، بنغازي...
- مناع، عبد الله، (۲۰۱۱)، تاريخ عالم يؤرخ: جدة الانسان والمكان، جدة: دار المرسى للنشر والتوزيع.
- المنجد، صلاح الدين، (١٩٧٧)، الأمير عبدالله بن عبدالرحمن بن فيصل ١٣١١– ١٣٩٦هـ، بيروت: دار الكتاب.
- منسي، عبد الله سراج عمر، (٢٠١٥)، جدة في التاريخ الحديث من ١٥١٧ إلى ١٩٢٦م، جدة: دن.

وليامسون، وليام ريتشارد، (٢٠٠٤) رحلة إلى الخليج العربي، سروت: الدار العرسة.

هورخرونیه، کرستیان سنوك ، (۱۹۹۹)، صفحات من تاریخ الوهابی، سعید، (۲۰۰۹)، سور جُدة، بیروت: دار الفارابی. اليافي، عدنان عبد البديع، (٢٠١٠)، جُدَّة في شذرات الغزاوي، جدة،: مطابع جريدة المدينة.

اليافي، عدنان عبد البديع، (٢٠١٤)، جُدَّة في صدر الإسلام، حدة: دن.

#### المصادر والمراجع الانجليزية

Al-Khawaja Yanni (Yanni the Westerner): An Example of Muslim-Christian Tolerance in Jeddah during the 20th Century Academic Journal of Interdisciplinary Studies Vol 6. No 2. 2017.

Baack Lawrence J. 2014) Undying curiosity. Carsten Niebuhr and the Royal Danish Expedition to Arabia (1761-1767).

Badía y Leblich D.F.J. Voyages d'Ali Bey el Abbassi en Afrique et en Asie pendant les Années 1803: 1804: 1805: 1806 et 1807 Paris: P. Didot l'Ainé 1814.

Charles Didier (1985)Sojourn with the Grand Sharif of Makkah Cambridge: Oleander Press.

Charlton Thomas L. / Myers Lois E. and Sharpless Rebecca (2006). (ed.) Handbook of Oral History Lanham (MD) Altamira Press.

Edward Balfour (1885) The cyclopedia of India and of eastern and southern Asia: London: B. Quaritch

Ingham. Bruce (1997) Arabian Diversions: Studies in the Dialects of Arabia. Ithaca Press.

Ingham: Bruce and bin: Atiyyah Qabilat al Dhafir Dirasa Lughawiyyah Muqarinah. Kuwait. (1995)

النمر، محمد بن عبد الله بن هاشم، (٢٠١٧)، حارة البحر موطن الأباء والأحداد، حدة: دار منصور الزامل.

مكة المكرمة، ترجمة، على عودة الشيوخ، الرياض: دارة الملك عبد العزيز.

هيك، كارول، (٢٠١٤) ذكريات وانطباعات عن المملكة العربية السعودية وأرامكو من ثلاثتيات القرن العشرين إلى ثماننياته، ترجمة: عبد الله بن ناصر السبيعي، الرياض: دارة الملك عبد العزيز.

هينج، ديفيد، (١٩٩١) التاريخ الشفهي، ترجمة ميلاد المقرحي، مركز دراسة جهاد الليبيين سلسلة الدراسات المترحمة، طرابلس.

Ingham: Bruce Introduction to Simple Etiquette in Saudi Arabia and the Gulf States. Global Books Ltd. 1995. And Najdi Arabic: Central Arabian. John Benjamins 1994. In addition 'Information structure the Najdi dialects.' In: Owens Jonathan and Elgibali Alaa (eds.) Information Structure in Spoken Arabic. London: New York: Routledge 2010. pp. 75-92. (Routledge Arabic Linguistics Series)

Lady Evelvn Cobbold (2008) Pilgrimage to Mecca Abu Dabai: Arabian.

Léon Roches (1884) Trente-deux ans à travers l'Islam: (1832-1864) Paris: Firmin-Didot.

Maurice Tamisier (1840) Voyages en Arabie séjour dans le Hedjaz: campagnes d'Assis: Paris: Louis Desessart.

Robert Lowie Oral Tradition and History American Anthropologist Vol. 17 No. 3 (Jul. - Sep. 1915) pp. 597-

Sheftel Anna and Zembrzycki Stacev (2013). Oral history off the record: toward an ethnography of practice New York Palgrave Macmillan.

# Oral History of the City of Jeddah in the Nineteenth and Twentieth Century: An Analytical Documentary Study

Dr.. Hassna Al Ghamdi Dr.. Tarek Al Ajal

Abstract: The oral history of cities and communities is one of the most important means for the historical writing of political, economic and cultural developments, as well as documenting the social transformations taking place in societies. The fact is that Jeddah is one of the most important cities in the Muslim World due to its geographical location and economic role, and that it is adjacent to the city of Mecca, the holiest city in Islam that all Muslims have a spiritual connection with. Paying attention to its oral history is one of the most important priorities for historians and intellectuals, especially with the apparent lack of historical writing on the city, and the existence of many gaps to be filled by further research and investigation. The study aims to collect and highlight all efforts made to cover the oral history of Jeddah, including previous studies on the city as well as presenting ideas for future studies. The study used an analytical survey methodology to cover all published works on the oral history of Jeddah. The researcher concluded a number assessments and recommendations that would be of a help to researchers and historians interested in documenting and chronicling the events and interactions of daily life and culture in the city of Jeddah.